ملخص البحث:

يتناول هذا البحث العلاقات السياسية بين بلاد الكرج والقوى الإسلامية في شروان (٤٨٥-٦٢٨هـ/ ١٠٩٢-١٢٣١م)؛ حيث تُعد المنطقة الشمالية للعالم الإسلامي من المناطق التي وصلها الفتح الإسلامي منذ زمن مبكر، وكانت منطقة بلاد الكرج التي تمثل جورجيا جزءًا منها وقد سكنها شعب يطلق عليه اسم الكرج، وقد فرض المسلمون سيادتهم على هذه المناطق منذ فتحها سنة ٢٠هـ، وعقدوا معاهدة صلح مع أهلها واعترف الكرج بسيادة المسلمين عليهم.

وقد ظلت هذه المنطقة تنعم كغيرها من المناطق بالحكم الإسلامي، ولما بدأ الضعف يدب في أطراف الدولة الإسلامية في العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٧-٩٤٦م) تمكن الكرج من إقامة دولة لهم، ودخلوا في دائرة النفوذ البيزنطي، واشتركوا مع جيوش الدولة البيزنطية في هجماتهم ضد مناطق الثغور الإسلامية.

ولما جاء السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، تمكنوا من إخضاع مملكة الكرج لسيطرتهم، ولكن الأمر لم يستمر طويلًا فقد أصاب السلاجقة الضعف بعد وفاة السلطان ملكشاه عام (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، فبدأ نفوذ الكرج يزداد شيئًا فشيئًا عندما شعروا بضعف الدولة الإسلامية بداية القرن السادس الهجري بسبب النزاعات الداخلية من جهة، ومستغلين الحملات الصليبية التي وُجهت إلى المسلمين في بلاد الشام والجزيرة الفراتية من جهة أخرى، فقاموا بالتحالف مع القوى الأخرى المعادية للمسلمين، وهاجموا البلدان الإسلامية.

وكانت منطقة شروان الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأسود في منطقة القوقاز من المناطق المهمة التي شهدت تقلبات سياسية وصراعات عديدة خلال العصور الوسطى، كما لعبت دورًا مهمًا في الصراع بين القوى الإسلامية والممالك المسيحية في القوقاز، ومن أبرز تلك الممالك مملكة الكرج (جورجيا) التي كانت تُعد منافسًا كبيرًا للقوى الإسلامية في المنطقة، والتي كان لها تأثير كبير في تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية مع البلاد الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: مملكة الكرج The Kingdom of Karaj – شروان Sherwan– جورجيا Georgia – العلاقات السياسية Political relations – القوى الإسلامية the Islamic forces

د/ ياسر حنفي محمود عبد العال

Abstract:
This study examines political relations between the Kingdom of the Georgians and the Islamic powers in Shirvan during the period 485–628 AH (1092–1231 CE). The northern region of the Islamic world, which includes this area, was among the territories reached by the early Islamic conquests. The Georgian lands, which constitute a part of modern-day Georgia, were inhabited by a population known as the Georgians (al-Kurj). Following their conquest in the year 20 AH, the Muslims established their sovereignty over these territories, concluded with the local inhabitants a peace treaty, under which the Georgians acknowledged Muslim sovereignty. Like other regions, this area remained under Islamic rule. However, during the second Abbasid era (232–334 AH / 847–946 CE), when the Islamic state began to weaken on its frontiers, the Georgians succeeded in establishing their own state. They subsequently came under Byzantine influence and participated alongside Byzantine forces in attacks against Islamic frontier territories. When the Seljuks assumed power in the latter half of the fifth century AH, they managed to bring the Kingdom of Georgia under their control. Nevertheless, this dominance was short-lived, as the Seljuks themselves grew weaker after the death of Sultan Malikshah in 485 AH (1092 CE). Sensing the weakness of the Islamic state at the beginning of the 6th century AH due to internal conflicts, the Georgians gradually expanded their influence, exploiting both the Muslim internal conflicts and the Crusader campaigns targeting Muslims in the Levant and Upper Mesopotamia. Seizing this opportunity, they allied with other adversaries of Islam and launched attacks on Muslim territories. Located on the eastern coast of the Black Sea in the Caucasus, the region of Shirvan was a pivotal area that witnessed significant political upheavals and numerous conflicts during the Middle Ages. It played a crucial role in the power struggle between Islamic forces and the Christian kingdoms of the Caucasus. Among the most prominent of these kingdoms was the Kingdom of the Georgians (Georgia), which was a major rival to the Islamic powers in the region. This kingdom had a profound impact on the political and economic history of its relations with Islamic territories.

Keywords: Political relations, Kingdom of the Georgians, Shirvan, Georgia, Caucasus region

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فتقع بلاد الكرج[١] في إقليم القوقاز[٢] الجبلي، حيث تمتعت بطبيعة جغرافية متنوعة مما جعلها هدفًا ومطمعًا للقوى الكبرى آنذاك كالفرس والروم، وكان العرب أول من أطلقوا عليها هذه التسمية وهي تسمى الآن جورجيا، وظل الكرج على ديانتهم النصرانية[٣] التي وصلت إليها في فترة مبكرة قبل وصول الجيوش الإسلامية إلى منطقة جورجيا، فكان من الطبيعي أن يتطلع المسلمون إلى فتح بلدان القوقاز، بعد أن

---

[١]الكرج: بفتح الكاف والراء المفتوحة وبالجيم المعجمة، أول حصن من معاقل الجبل فمن همذان إلى نهاوند مرحلتان ومن نهاوند إلى الكرج مرحلتان ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة، وإنما كانت في عداد القرى العظام، وهذا الحصن هو حصن أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي أحد أكابر قواد المأمون، انظر: الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري، ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص٤٩١.

[٢]القوقاز: تقع منطقة القوقاز في أقصى شمال شرق حوض البحر المتوسط، ويحدها من الشمال جبال القوقاز، ومن الغرب البحر الأسود، ومن الجنوب آسيا الصغرى وبلاد الشام والجزيرة الفراتية وفارس، انظر:

Grousset, R: Histoirede L` arme`nie, Paris, 1947, p.13.

[٣]كان الكرج قبل مستهل القرن الرابع الميلادي يعبدون الشمس والقمر والكواكب والنار، ثم تمكن بعض المهاجرين اليهود من إدخال اليهودية في بلاد الكرج، إلا أن المسيحية انتشرت بسرعة وخاصة في القسم الشرقي من البلاد، ويرجع الفضل في ذلك إلى القديسة "نينو" (٢٩٦/ ٣٣٨م) التي نجحت في إقناع الملك "مريان الثالث" (٣٠٦/ ٣٣٧م) على اعتناق هذا الدين الجديد، وكان ذلك بين أعوام (٣١٧-٣٣٢م) أي بعد فترة قليلة من انتشار المسيحية في ربوع جارتها أرمينية، انظر: فايز نجيب إسكندر: بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين حتى أواخر القرن الثاني الهجري/ أواخر القرن الثامن الميلادي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص٢٨؛

Nansen, F: LAemenie et le Proche- Orient, Paris, 1928, pp. 98-99.

أصبحت حدود دار الإسلام متاخمة لحدودها، وذلك عقب الفتح الإسلامي لبلاد الجزيرة وأذربيجان[١]، وشهدت الفترة من (١٩-٢٦هـ/ ٦٤٠-٦٤٦م) تنازع المسلمين والبيزنطيين السيادة على بلاد ما وراء القوقاز، فتأرجحت بين السيادة الإسلامية تارة، والسيادة البيزنطية تارة أخرى، إلى أن تمكن المسلمون في نهاية المطاف من بسط السيادة الإسلامية عليها نهائيًا، وذلك في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٨٠م)[٢].

ولقد ظلت بلاد الكرج خاضعة للسيادة الإسلامية طالما كانت البلاد الإسلامية في أمن وسلام، أما إذا دب الاضطراب والاقتتال في أعماقها، كما حدث أيام الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م)، وعقب وفاة معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ/ ٦٨٠م)، وكذلك أواخر أيام الخلافة الأموية، كانت الإمبراطورية البيزنطية تنتظر هذه الفرصة السانحة لإعادة بلاد الكرج إلى سيادتها[٣].

---

[١]أذربيجان: تقع في أقصى الجنوب الغربي من بحر قزوين، وقد فتحت أولًا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢١هـ/ ٦٤٢م)، وولى عليها حذيفة بن اليمان، واستمرت كولاية تابعة للدولة الإسلامية منذ افتتاحها على يد المسلمين وحتى عصر الدولة العباسية، وأهم مدنه: أردبيل، أرمية، مرند، خوى، مراغة، تبريز، وكانت مدينة أردبيل قاعدة الإقليم، أما اليوم فأذربيجان واحدة من ست دول تركية مستقلة في منطقة القوقاز في أوراسيا، تقع في مفترق الطرق بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية، انظر: البلاذري: (أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود البلاذري، ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٢١-٣٢٦.

[٢]الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ج١، ص٥٢١.

[٣]تمكن البيزنطيون من إعادة بسط سيادتهم على بلدان القوقاز الثلاث بلاد الكرج، وأرمينية، والران، وذلك طوال الفترة من سنة (٦٧-٧٤هـ/ ٦٨٦-٦٩٣م)، ففي سنة (٦٧هـ/ ٦٨٦م) أرسل الإمبراطور البيزنطي "جستنيان الثاني (٦٥-٧٥هـ/ ٦٨٥-٦٩٥م) الجيوش البيزنطية لاستعادة خارطلي أي بلاد الكرج الشرقية، وأرمينية، وبلاد الران، وإعادتها للسيادة البيزنطية، وتمكن القائد البيزنطي "ليونتيوس" Leontius، من استعادة هذه البلاد من قبضة المسلمين، وإعادة فرض السيادة البيزنطية عليها، وعين الإمبراطور البيزنطي "آشوط بجراط"Asot Bagratuni ، حاكمًا=

وقد لعبت بلاد الكرج دورًا مهمًا في سير الأحداث التي وقعت في البلاد الإسلامية كون بلاد الكرج متاخمة للقوى الإسلامية، وكانت تشكل الحد الفاصل بين المسلمين من جهة وغير المسلمين من جهة أخرى، وعلى الرغم من أن المسلمين استطاعوا فتح الكثير من المدن الكرجية بما فيها العاصمة "تفليس" إلا أن الكرج أعادوا هجماتهم على البلاد الإسلامية من أجل تقليل نفوذ المسلمين والحد من توسعهم من خلال تحالفهم مع العديد من القوى المعادية للإسلام.

وكان سقوط مدينة "تفليس" بداية لمرحلة جديدة من العلاقات بين المسلمين والكرج تميزت بظهور أطماع الكرج التوسعية على حساب القوى الإسلامية في شروان[١]، فبعد سقوط تفليس بيد الكرج توجهت أطماعهم نحو إقليم شروان، والذي كان يحتل أهمية كبرى في السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، نظرًا لأهميته الاستراتيجية كونه يمثل ثغرًا من ثغور الدولة الإسلامية لمجاورتها للعديد من الأمم والكيانات المعادية للإسلام كالبيزنطيين والكرج وغيرها، كل ذلك كان دافعًا إلى جعل تلك البلدان ساحة للاقتتال والحروب الدائمة بين المسلمين والأعداء المحيطين بهم من كل جانب.

= عامًا على كل من أرمينية وبلاد الكرج والران، وذلك سنة (٦٧هـ/ ٦٨٦م) إلا أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) بعث جيشًا لاستعادة ما اغتصبه الروم، فتصدى آشوط للمسلمين، فلحقته الهزيمة على أيديهم، وجرح أثناء القتال، وتم نقله إلى "داريونك" Dariwnk، متأثرًا بجراحه حيث توفي بها، فعين "جستنيان" رجل آخر اسمه "نرسيس كمساراكان" Nerses Kamsarakan خلفًا له، وذلك سنة (٧٠هـ/ ٦٨٩م) عقب اجتياح جستنيان لهذه البلدان واستعادتها ثانية من قبضة المسلمين، انظر: فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج جمهورية جورجيا السوفيتية حاليا حتى أواخر القرن الثاني الهجري/ أواخر القرن الثامن الميلادي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص٧٢؛

Ghevond: Histoire Des Guerres Et Des Conquete des Arabes En Armenie, Trad, G, V, Chahnazarian, Paris, 1856, pp.15-16, Asolik: Histoire d Armenie Des Origines a 1004, Trad, 1e Partie Par Dulaurier, 1883, IIe Partie Par F Macler, Paeis, 1917, p71-72.

[١]شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي سماها الفرس الدربند، وبين شروان وباب الأبواب مائة فرسخ، وقيل أن شروان قصبتها شماخي، انظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله، ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص٣٣٩.

وسوف أتناول هذا البحث من خلال النقاط التالية:-

أولًا: بلاد الكرج الأصل والموقع.

١- أصل التسمية.

٢-موقع بلاد الكرج.

ثانيًا: بلاد الكرج تحت حكم المسلمين.

ثالثًا: الملك داوود الثاني واستعادة بلاد الكرج من أيدي المسلمين.

رابعًا: استيلاء الكرج على العاصمة تفليس(٥١٥هـ/ ١١٢١م).

خامسًا: بلاد شروان الأصل والموقع.

١- أصل التسمية.

٢-الموقع الجغرافي لبلاد شروان.

سادسًا: علاقة القوى الإسلامية في شروان بالكرج.

أ- التوترات والصراعات بين القوى الإسلامية في شروان والكرج.

ب- العلاقات الودية بين القوى الإسلامية في شروان والكرج.

وفي الختام: أسأل الله القبول، وأن يلهمنا التوفيق والسداد،،،

أولًا: بلاد الكرج الأصل والموقع.

١- أصل التسمية:

يُعد الشعب الكرجي أقرب الشعوب القوقازية شبها بالأرمن، وأوثقها ارتباطًا بهم، خاصة خلال العصور الوسطى، حتى أصبح يُقال: إن الكرج والأرمن إخوة، وكان الكرج يطلقون على الأرمن اسم "سموخيتي" "سمكسي" Somexi، وعلى أرمينية اسم "سُخميت"[١] "سمكست"Somexet ، أما الأرمن فيطلقون على الكرج اسم "فرك"[٢] Virk، وعلى بلادهم اسم "راني" Rani[٣].

وقد أطلق قديمًا على بلاد الكرج اسم "هيركاني" Hyrcanie، ثم وردت في اللغة الكرجية تحت اسم "خارطلي" Kartli، وذكر الكرج أن خارطلي اسم مشتق من اسم جدهم الأول "خارطلوس"، وتربط الأساطير الكرجية القديمة بين "خارطلوس" وبين نبي الله نوح . عليه السلام . بأن "خارطلوس" ابن طوركوم بن جومر بن يافث بن نوح، وخارطلوس هذا شقيق "هايك" البطل القومي الأسطوري الذي ينتسب إليه الأرمن[٤].

وكان الفرس قد أطلقوا على بلاد الكرج اسم "كورجستان" Gurdjistan، أي بلاد الكر، أما الروس: فيسمون الكرج اسم "جروزيا"[٥]، بينما المسلمون أطلقوا على بلادهم

---

[١]سُخميت: أطلق الكرج على أرمينية اسم "سُخميت" أو سمُكست Somxet، كما أطلقوا على الأرمن اسم "سموخيتي" أو سمكسي Somexi، انظر:
Hubschmann, H: Die altarmenischhen Ortsnamen, Strasbourg, 1904, P.276.

[٢]أطلق الأرمن اسم "فرك" Virk على الجزء الشرقي لجمهورية جورجيا السوفيتية الحالية، والمقصود من ذلك سكان الشمال، انظر: فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص١٧؛ Brosset: Chronique Georgienne, Paris, 1849-1858, t, I, P.15.

[٣]فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لأرمينية، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص١١٠، حاشية ٢١٥.

(4)Brosset: Op,Cit, I, P.P.15-17.

(5)Brosset: Description, Geogra Phique De La Georgie, Trad, du Georgien, St, Pet, 1842, P.53.

أسماء متعددة فيسمونهم باسم "جرزان"[١]، و"بلاد الكرج"، و"خزران"، و"مملكة جرجين"، إلا أن اللاتنيين والبيزنطيين: أطلقوا على بلادهم اسم "أيبيريا" Iberie[٢].

بينما يذكر بعض المؤرخين أن الكرج هم أحفاد "قارتلوس" وأن اسمهم الأصلي "قارتول" نسبة إلى "قارتلوس" رأس الأمة الكرجية التي كان مقرها عند مفرق نهر "الكر"[٣]، وبذلك يكون اسم الكرج القومي هو "قارتول" وتكون كلمة كرج دخيلة عليهم وغريبة عنهم، وقد عاش الكرج قديمًا منذ أواسط سنة (٢١٠ ق.م)، باسم "قارقول"، وكانوا قبائل متفرقة كل قبيلة تحت إمرة رئيس يُعرف باسم "مماسحليس"، ولا يوجد في التاريخ حوادث تثبت وجودهم قبل هذا العهد[٤].

---

[١]جرزان: اسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها مدينة "تفليس"، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص١٤٥.

[٢]اليعقوبي: (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت ٢٨٤هـ/ ٩٨٢م)، كتاب البلدان، طبعة بريل، ١٨٩١م، ص٢٧٢-٢٧٣؛ الطبري: (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ/ ٩٩٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ج٤، ص١٦٢؛ المسعودي: (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص١٧٢-١٧٤؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص١٢٥؛ أيبيريا: يذكر اسمها في القديم "إبارِيه" وهي مشتقة من وادي "إبْرُه"، ثم حرفت إلى ما صارت إليه، وهناك نهر "إبرهُ" Ebro الذي يقع في شمال شرق شبه الجزيرة الأيبيرية، ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند مدينة "طُرطوشة" Tortosa، وتقع شبه جزيرة أيبيريا على مثلث من الأرض يضيق شرقًا ويتسع غربًا في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية مقابل السواحل الشمالية للمغرب الذي يفصل بينهما مضيق جبل طارق، انظر: البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، ص٥٧؛ تقي الدين عارف الدوري: تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس، منشورات جامعة ناصر، الخمس، ليبيا، ١٩٩٧م، ص١٢٥.

[٣]نهر الكر: ينبع من جبل الديلم . يسمى جبل قالبولا، ويمر بمدينة تفليس، ويمر بجنوب شروان، ويصب في بحيرة طبرستان، انظر: العمري (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيي، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠١م، ج١، ص٨٥.

[٤]عفاف سيد صبرة: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٤٢٢.

وقد أطلقت عليهم بعض الكتب المتخصصة في البلدان والأنساب اسم "الكُرْج" . بضم الكاف وتسكين الراء[١]، وتطلق على بلادهم مسميات مختلفة، مثل: جرزان، أو خزران أو جرجين[٢]، بينما يذكر بعض الباحثين أن الكرج يُطلق عليهم اسم الكَرج بفتح الكاف الفارسية، وأن بلادهم تُسمى "كَرجستان" أي بلاد الجورج[٣]، إلا أن هذه التسمية قد يوقع خلط بين هذا الشعب النصراني ومدينة "كَرَج" في إيران[٤]، إلا أن البيزنطيين أطلقوا عليهم اسم "الإيبريين"[٥].

أما ما ذكره ابن الأثير من أن: "الكرج هم الخزر"[٦]، فلا يمكن التسليم به؛ لأن ابن

---

[١]ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٦؛ ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ج٣، ص٩٠؛ البغدادي: (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م، ج٣، ص١١٥.

[٢]فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، حاشية رقم (١)، ص٧.

[٣]عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م، حاشية رقم (٢)، ص١٠٤.

[٤]مدينة كَرَج: بفتح أوله وثانية، وهي مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها وطنه، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٦.

[٥]قسطنطين بورفيرو جنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ترجمه وعلق عليه: محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٦٥.

[٦]الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٧٨م، ج٨، ص٥٦٥؛ الخزر: هم طراز قبلي أو شبه قبلي غير سامٍ، نزح من أواسط آسيا إلى ما يسمى فيما بعد بـ "خزريا" أو إقليم الخزر، بين المجرى الأدنى لنهر الفولجا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وحول بحر آزوف وغربًا حتى أطراف أوربا الشرقية وسواحل البحر الأسود، وكانوا في مطلع القرن الثامن الميلادي، وفي وقت معين من تقدمهم اعتنق ملكهم ونبلاؤهم الديانة اليهودية، انظر: ابن فضلان: (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، ت بعد ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ- ٩٢١م، تحقيق: الدكتور: سامي الدهان، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٠م، ص١٩١-١٩٤؛ محمد محمد مرسي الشيخ: الخزر وعلاقاتهم بالإمبراطورية البيزنطية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٠م، ع٤، ص٣٤٩-٣٥٠.

خلدون ذكر أن: "الكرج هم أبناء عمومة الأرمن، وأضاف بأن الخزر يُنسبون إلى التركمان"، ولم يوافق ابن الأثير في هذا الرأي السابق[١]، كما ذكر ياقوت الحموي أن المؤرخ المسعودي أطلق على هذا الشعب اسم "الكرج، وأن ملكهم يُسمى "برزينان"[٢]، ويضيف ابن حوقل أن: "الديانة الرسمية لمملكة الخزر كانت الديانة اليهودية"[٣]، بينما كان الكرج يعتنقون النصرانية على المذهب الأرثوذكسي[٤].

فالكرج هم إحدى القوميات التي تقطن القفقاز (جبل القوقاز)، ولهم دولة تنسب إليهم ولغة خاصة بهم[٥]، ووصفهم ياقوت الحموي: "بأنهم جيل من النصارى كانوا يسكنون في جبال القيق ولهم ولاية تنسب إليهم ويرأسهم ملك يُسمى "برزيتان" وهم أصحاب الأعمدة"[٦]، بينما وصفهم المقريزي: "بأنهم أمة من المسيحيين، يسكنون جبال القوقاز المجاورة لمدينة تفليس"[٧].

---

[١]العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبطه ووضع حواشيه الأستاذ: خليل شحادة، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ج٥، ص٥٨-١٤٨.

[٢]معجم البلدان، ج٤، ص٥٠٦؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص١٩٢.

[٣]ابن حوقل: (أبو القاسم محمد بن علي البغدادي الموصلي، ت بعد ٦٧هـ/ ٦٨٧م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢، ص٣٣٠؛ وقد ذكر المسعودي أن ملوك الخزر اعتنقوا الديانة اليهودية في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص١٧٨.

[٤]ك. ل. استارجيان: تاريخ الأمة الأرمينية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، العراق، ١٩٥١م، ص١٨٩.

[٥]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٥١٤.

[٦]معجم البلدان، ج٤، ص١٢٦.

[٧]المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦م، ج١، ص١٧٠.

٢- موقع بلاد الكرج:

تقع بلاد الكرج[١] ضمن إقليم القوقاز، وهو إقليم جبلي يمتد من البحر الأسود[٢] في الغرب وبحر قزوين من الشرق، وتتصل بينهما شمالًا السهوب الروسية المترامية الأطراف، في حين تتصل جنوبها بهضبة آرارات[٣] لتشكل الحدود الطبيعية الفاصلة بين أوروبا وآسيا، ولقد أثرت جبال القوقاز على أحوالها المناخية وضمت الرياح الباردة القادمة من الشمال، وانعكس هذا على إنتاجها الزراعي بتوفير الحماية المناسبة للغلات الزراعية[٤].

فبلاد الكرج تضم الأراضي التي يطلق عليها المؤرخون المسلمون اسم "أرمينية الثانية"[٥]، والتي تقع حول المجرى الأعلى لنهر الكر، أي في الشمال الغربي لأرمينية،

---

[١]بلاد الكرج: هي دولة جورجيا حاليًا، والتي تقع في جنوب القفقاس، وتطل على البحر الأسود من الغرب، وتتكون أراضيها من مرتفعات جبلية وهضاب في الشمال كما تظهر السهول في جنوبها حول ساحل البحر الأسود، وتبلغ مساحتها ٦٩٦٠٠كم٢، انظر: محمد بن ناصر العبودي: بلاد العرب الضائعة "جورجيا"، د.ت ص٨١؛ انظر في الملاحق خريطة رقم (١) توضح موقع بلاد الكرج.

[٢]البحر الأسود: يسمى بحر الظلمات، وفيه يظهر المد والجزر، ففي كل يوم وليلة مدان وجذران عند طلوع الشمس يعلو، ويفيض في مجمع البحرين، ويدخل في بحر الروم، انظر: القزويني (زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م، ج١، ص٥٠٤.

[٣]امتد إقليم أرارات من باسيان غربًا حتى نهر اخوريان شرقًا، وجنوبًا من نهر الرس حتى توروبيران، وشمالًا حتى جوجارك، انظر:

Manandian, The Trade and Cities of Armenia in Rclation to the Ancent World, Trad. N. Garsoian, Lisbonne, 1965, pp.37.

[٤]المقدسي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م، ص٣٤٤-٣٤٨.

[٥]أرمينية الثانية: هي بلاد الكرج الواقعة حول المجرى الأعلى لنهر الكر، أي في الشمال الغربي لمجموع أرمينية، وتطل على البحر الأسود، وتشمل جرزان وصغد بيل وباب فيروز قباذ واللكز، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج١، ص١٩١؛ أبو الفداء: (إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر الأيوبي، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٣٧٨؛ فايز نجيب إسكندر: بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين، ص١١.

وتطل على البحر الأسود، وتشمل أيضًا بلاد الأبخاز[١]، وكانت عاصمتها تفليس[٢].

وبلاد الكرج تضم أساسًا واديين خصبين هما: وادي "نهر الكر"، ووادي "نهر ريونه"، ثم هناك منحدرات الجبال بوديانها العديدة الضيقة والمنخفضة والتي تنساب نحو سلاسل جبال القوقاز في الشمال، وهناك أيضًا منحدرات جبل القوقاز الصغير وأعالي هضاب أرمينية في الجنوب[٣].

وتضم بلاد الكرج حاليًا مجموعة من البلاد هي: "جمهورية جورجيا": وعاصمتها مدينة "تفليس"، والتي تقع على نهر الكر، وجمهورية "أبخازيا": والتي تقع شمال غربي جورجيا على ساحل البحر الأسود، وعاصمتها مدينة "سُخوم"[٤]، و"آجاريا": والتي تقع على ساحل البحر الأسود، وعاصمتها مدينة "باطوم"[٥]، ومن المرجح أن اعتناق الكرج للنصرانية على المذهب الأرثوزكسي كان السبب الرئيس في ارتباط الكرج بالسياسة

---

[١]بلاد الأبخاز: اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب، وهي جبال صعبة المسلك وعرة لا مجال للنخيل فيها، وهي تجاور بلاد اللان، ويسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج١، ص٨٥؛ البغدادي: مصدر سابق، ج١، ص١٠.

[٢]تفليس: بلد بأرمينية الأولى وقيل بأران، وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب، وهي مدينة قديمة أزلية، يجري في وسطها نهر الكر، وفيها غروب تطحن، وعليها سور عظيم وبها حمامات شديدة الحر لا توقد ولا يستقي لها ماء، وهي عاصمة بلاد الكرج وخاصة الجزء الشرقي المعروف باسم خرثليا، وتُعرف هذه المدينة في لغة الكرج باسم "تفليس" TPHILISIH، أو "تيليسي" THBILISI، والشائع أن هذا الاسم مشتق من كلمة "تفيلي" TPHILI، ومعناها حار، وفي ذلك إشارة إلى منابع تفليس الحارة، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٢؛ صابر محمد دياب: أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربة، مصر، ١٩٧٨م، ص٢٧-٢٨؛ فتحي سالم حميدي: مدينة تفليس دراسة تاريخية من الفتح الإسلامي وحتى سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨م، مج٨، ع١، ص٢٢٢-٢٢٥.

(3)Nansen, F: Op, cit, P.89.

[٤]سُخوم: بلد على الجانب الشرقي الجنوبي من بحر القرم وأهلها مسلمون، وهي شرقي طرابزون وبينها في البر مسيرة ثلاثة أيام، وهي في مستوى من الأرض، وبينها وبين بلاد الكرج يوم واحد، انظر: أبو الفداء: مصدر سابق، ص٣٨٩.

[٥]عفاف صبرة: مرجع سابق، ص٤٢٤.

البيزنطية، حتى أنهم اشتركوا مع الإمبراطور البيزنطي "هرقل" (٦١٠-٦٤١م) في حربه ضد الفرس[١].

فبذلك فإن بلاد الكرج تقع حاليًا في الجزء الغربي من القوقاز؛ حيث تقع أكثر مساحتها في قارة آسيا، إلا أن جزءًا من شمالها يقع في قارة أوروبا، عند الحد الفاصل بين غربي آسيا وشرقي أوروبا، وتبلغ مساحتها حوالي (٦٩,٧٠٠ كم٢)، وتشكل الجبال والمرتفعات حوالي (٨٥%) من مساحتها، فهي إحدى الجمهوريات القوقازية الواقعة على المياه الدفيئة في البحر الأسود، ومحصورة بين تركيا من الغرب، وبين أرمينية وأذربيجان من الشرق[٢].

ثانيًا: بلاد الكرج تحت حكم المسلمين:

بدأ المسلمون يوجهون اهتماماتهم منذ عهد الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) نحو منطقة القفقاس؛ وذلك تحقيقًا لهدفهم السامي وهو نشر الإسلام في ربوع المعمورة، ففي سنة (٢٢هـ/ ٦٤٢م) قاد "سراقة بن عمرو"[٣] حملة كبيرة انطلقت من أذربيجان، وتوجهت لفتح الباب، وتمكن سراقة من فتح هذه المنطقة، ثم وجه اهتمامه لفتح بلاد الكرج، فقد أمر "حبيب بن مسلمة الفهري"[٤]

---

[١]قسطنطين بورفيرو جنيتوس: مرجع سابق، ص١٦٦.

[٢]محمد حرب: المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان، نشر المركز المصري للدراسات وبحوث العالم التركي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص١٠٤.

[٣]سراقة بن عمرو: أحد الصحابة الذين، أجمعت المصادر على صحبته غير أنهم لم ينسبوه، وقد لقب بـ"ذي النور" في أغلب المصادر، وسراقة بن عمرو هو الذي صالح سكان أرمينية والأرمن على الباب والأبواب، وكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب بذلك، ومات سراقة هناك، انظر: الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ج١٥، ص١٣٢؛ ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ج٣، ص٤١.

[٤]حبيب بن مسلمة الفهري: هو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة القرشي ويكنى بأبي عبد الرحمن، وكان يقال له حبيب بن الروم لكثرة جهاده ضدهم، ولاه عمر بن الخطاب أعمال الجزيرة الفراتية، إذ عزل "عياض بن غنم" وضم إليه أرمينية وأذربيجان، مات بالشام وقيل بأرمينية سنة (٤٢هـ)، انظر: الصفدي: مصدر سابق، ج١١، ص٢٩٠؛ الزركلي: (خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٦٦.

بالتوجه لفتح العاصمة "تفليس"، إلا أنه لم يتمكن من فتحها[١]، ويرجع السبب إلى ذلك لدخول فصل الشتاء القارس وهطول الثلوج التي وقفت حائلًا أمام المسلمين[٢].

وفي عهد الخليفة "عثمان بن عفان" رضي الله عنه (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م)، أرسل جيشا كبيرا بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري سنة (٢٥هـ/ ٦٤٥م) لاستكمال فتح أرمينية وبلاد الكرج، وتمكن حبيب من فتح "قيلقيا"[٣] (أرزن الروم) في أقصى شمال أرمينية، ثم توجه نحو "خلاط"[٤] فصالح أهلها على دفع الجزية[٥]، وبعد "خلاط" توجه للاستيلاء على "جرزان"، ونجح حبيب بن مسلمة الفهري من إخضاع بطريرك جرزان للنفوذ الإسلامي، وواصل زحفه لفتح مدينة "تفليس" إلا أن أهالي تفليس سارعوا إلى إعلان خضوعهم للمسلمين، وطلبوا من حبيب بن مسلمة الأمان فأجابهم إلى ذلك وكتب لهم كتابًا[٦].

وبعد ما تمكن حبيب بن مسلمة من بسط السيادة الإسلامية على "تفليس"، كلف الفقيه "عبد الرحمن بن جزء السُلمى"[٧] بالقيام بنشر الإسلام في هذه المدينة، وأمره

---

[١]الطبري: مصدر سابق، ج٤، ص١٥٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤.

[٢]فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص٤٢.

[٣]قيلقيا: هي منطقة جبلية تقع بين نهر أرسناس والفرات الغربي، وهي بأرمينية العظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي ملاذكرد، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٣٣٩؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرانسيس، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٤٩.

[٤]خلاط: تقع في غرب بحيرة وان، وهي مدينة كبيرة مشهورة قصبة بلاد أرمينية، ذات خيرات واسعة وثمرات يانعة، وأهلها مسلمون ونصارى، وأهلها يتكلمون العجمية والأرمينية والتركية، انظر: القزويني: مصدر سابق، ص٥٢٤؛ كى لسترنج: مصدر سابق، ص٢١٨.

[٥]البلاذري: مصدر سابق، ص٢٠٢-٢٠٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٣.

[٦]البلاذري: مصدر سابق، ص٢٠٤-٢٠٥.

[٧]عبد الرحمن بن جزء السُلمى: عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي القارئ، وهو تابعي ثقة، انظر: ابن سعد: (محمد ابن سعد بن منيع الزهري، ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ج٦، ص١٧٢؛ ابن كثير: (عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م، ج٩، ص٦.

بتعليم أهلها أصول الدين الإسلامي، الذي انتشر بسرعة كبيرة[١].

وعلى الرغم من قلة المعلومات حول جهود المسلمين في نشر الإسلام بين الكرج، إلا أن نسبة المسلمين الموجودة حاليًا في "جورجيا" بلغت حوالي (١٩%) من مجموع السكان، مما يدل على الجهود الكبيرة التي بذلها الدعاة المسلمون بين صفوف هذا الشعب الذي اعتنق النصرانية منذ وقت مبكر[٢].

أما في العصر الأموي فقد حرص الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٨٠م) على اجتذاب السكان في أرمينية وبلاد الكرج للحكم الإسلامي، لذلك قام بتعيين الأمير "ثيودور رشتوني"[٣] Theodor Rsntuni حاكمًا على أرمينية وبلاد الكرج[٤].

ظلت بلاد الكرج خاضعة للسيادة الإسلامية طالما كانت بلاد الإسلام في أمن وسلام، أما إذا دبت الاضطرابات والفتن في أعماقها كما حدث أيام الفتنة الكبرى[٥]، وعقب وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة (٦٠هـ/ ٦٨٠م)، وكذلك أواخر أيام الدولة الأموية[٦]، الأمر الذي شجع الكرج على التمرد ضد الحكم الإسلامي، وكانت الإمبراطورية البيزنطية تنتظر هذه الفرصة السانحة لتعيد بلاد الكرج إلى سيادتها[٧].

---

[١]الطبري: مصدر سابق، ج٤، ص١٦٢-١٦٣؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٣.

[٢]محمود شاكر: قفقاسيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م، ص٦٢.

[٣]الأمير ثيودور رشتوني: من سلالة أسرة الأمراء الرشتونيين، وهي من أسرة سيساكيان الأرمينية، وهو أول حاكم عام عينه المسلمون على أرمينية وبلاد الكرج والران وسيونيا، وبلاد القوقاز حتى دربند، انظر: فايز نجيب إسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص٦٠؛

Motse, de Khorene: History of The Armenians, Trad, Thomson, London, 1978. VIII.

[٤]صابر محمد دياب: مرجع سابق، ص٣٨.

[٥]ابن كثير: مصدر سابق، ج٧، ص٢١٢.

[٦]المسعودي: مصدر سابق، ج١، ص٤٤٦.

[٧]فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص٧١-٧٢.

إلا أن ملوك الكرج البجرانطيين حملوا على عاتقهم مهمة توحيد البلاد، وتزعموا حركة الاستقلال بعيدًا عن السيادة الإسلامية أو البيزنطية على حد سواء، ونجحوا بالفعل في بسط سيادتهم على بلاد الكرج الغربية، بينما ظلت بلاد الكرج الشرقية أي "خارطلي"[١] و"كاخيتي"[٢] و"تفليس" وضواحيها تحت السيادة الإسلامية[٣].

وعين المسلمون أحد عمالهم عليه، وحمل لقب "والي" أو "أمير" أقام في العاصمة "تفليس"، وكان يُمثل القائد العسكري والحاكم العام وقاضي القضاة، أي جمع بين يديه جميع السلطات من عسكرية وتنفيذية وتشريعية، وتمركز الجزء الأكبر من جيش المسلمين في العاصمة، أما بقية القوات فقد تفرقت في المدن الكبرى والقلاع الحصينة[٤].

وبذلك يمكن القول بأن بلاد الكرج ظلت خاضعة للسيادة الإسلامية، حتى نجح الملك داوود الثاني في إعادة قوتهم وتوحيد مملكتهم، وعملوا استعادة البلاد التي فقدوها من أيدي المسلمين.

---

[١]خارطلي: تنقسم إلى خارطلي العليا وخارطلي السفلى، انظر:
Toumanff,c.,The Bagratids of Iberia from The Eighth to the Eleventh Century, IN, Le
muséon, voL.Lxxiv,3-4, Louvain, 1961, PP.23

[٢]كاخيتي: تقع مملكة كاخيتي شرق خارطلي، وتُعد كل من مقاطعتي خارطلي وكاخيتي من أقدم الممالك في بلاد الكرج، انظر: Nansen,F.,Throught The Caucasus to the Volga, trans Wheeler, G. ,New york,1929, to, Volga, P.46.

[٣]فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص٨٥-٩٢.

(4)Brosset,: Op, Cit, tI, P.80, Nansen: Op, Cit, P.96.

ثالثًا: الملك داوود الثاني واستعادة بلاد الكرج من أيدي المسلمين:

نشأت مملكة الكرج نتيجة توحيد مملكتي "أيبيريا"، و"الأبخاز" منذ سنة (٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) في عهد الملك "بجراط الثالث" BAGRAT III ملك الكرج (٣٦٥-٤٠٥هـ/ ٩٧٥-١٠١٤م)[١]، وازدهرت هذه المملكة وقويت في عهد ملكها "داوود الثاني البجراطي" الملقب بالبناء (٤٨٢-٥١٨هـ/ ١٠٨٩-١١٢٥م)[٢]، والذي حمل على عاتقه مهمة استعادة الأراضي الكرجية الخاضعة للسيادة الإسلامية، بالإضافة إلى استكمال وحدة بلاد الكرج، وتحقيقًا لأهدافه هذه قام بإعادة بناء مملكة الكرج داخليًا قبل مواجهة الأخطار الخارجية، فعمل على إعادة النظام والأمن والأمان في ربوع بلاد الكرج، وتوطين القبائل المهجرة من قبل السلاجقة، وإخضاع رجال الإقطاع الثائرين على السلطة المركزية، وكبح جماح رجال الدين الذين لا يقلون خطورة عن رجال الإقطاع، وكان المهم من ذلك هو إعادة بناء جيش قوي وإعداده حتى يتمكن من مجابهة أعداء بلاده وأنظمتهم العسكرية المتقدمة[٣]،

---

[١] الملك بجراط: ينتمي إلى أسرة بجراطيوني التي كان ينتمي إليها ملوك أرمينية السابقون، وكان الملوك البجراطيون ينسبون أنفسهم للنبي العبري داوود David، انظر: فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٤٩-١٥٠؛

Lang, David Marshall: The Georgians, Thames and Hudson, 1966, P.105.

[٢] الملك داوود الثاني: يُعد المؤسس للدولة الكرجية، وقد أطلق البيزنطيون عليهم لقب "القربلات" ولكنه اختفى في عهده، وقد تولى العرش بعد وفاته عام (٥١٨هـ/ ١١٢٥م) ابنه "ديميتريس الأول" والذي سار على نهج أبيه في المحافظة على المملكة الكرجية واتساع حدودها، انظر: فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني (٤٨٢-٥١٨هـ/ ١٠٨٩-١١٢٥م)، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، ١٩٩٣م، ع١، ص٢٥٨-٢٥٩؛ عفاف سيد صبره: مرجع سابق، ص٤٤٤-٤٥١؛

Grousset, L: Empire du Ievant, Paris, 1946, P.418, Nansen, L: Op, Cit, P.100.

[٣] كان الجيش الكرجي قد انخفض تعداده نتيجة الحروب الكرجية السلجوقية المتواصلة، كذلك أصاب الجيش الإقطاعي الضعف والفوضى نتيجة النزاع الدائر بين كبار رجال الإقطاع والسلطة المركزية، وعلاجًا لهذا القصور الاستراتيجي قسم العاهل الكرجي جيشه إلى ثلاث فرق: الأولى، وتشكل حرسه الخاص أي الحرس الملكي وأطلق عليه اسم "موناسبا" Mona-Spa، ومهمتها تأمين سلامته وأمنه، والمشاركة أيضًا في العمليات العسكرية ذات الأهمية البالغة، وأشرف على تجهيزها بأحسن وأحدث الأسلحة القتالية، بل قام بتثقيفها، أما الفرقة الثانية: فقد كلفت بمهمة الدفاع عن المدن والقرى والقلاع والحصون، ثم تأتي الفرقة الثالثة وهي عماد الجيش وتتشكل من الغالبية الساحقة من الجنود، انظر: فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٥٩-٢٦٠.

وأولى ذلك أهمية بالغة[١].

وتحقيقًا لذلك قام الملك الكرجي داوود الثاني بإدارة العمليات العسكرية بنفسه، فكان يقوم بتحليل كل معركة حربية يخوضها ليعرف مواضع الخلل والقصور ويعمل على علاج الثغرات، وحرص على إغداق المكافآت على المقاتلين الشجعان، بينما أهان المتخاذلين[٢].

وبعد أن أتم كل الاستعدادات قرر اجتياز مرحلة الدفاع والانتقال إلى مرحلة الهجوم، فبدأ بحشد أكبر قدر ممكن من الأعوان والحلفاء حتى يزيد من تعداد جيشه، فاتجه لتجنيد قبائل "القفجاق"[٣] القاطنين شمال القوقاز في صفوف جيشه عوضًا عن تجنيد المزارعين الكرج[٤]، وقد اختارهم الملك داوود الثاني في صفوف جيشه لمهارتهم القتالية

---

(1)Salia, N: Histoire de la georgie, Paris, 1981, PP.165-171.

[٢]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٥٩؛ Salia, N:Op, Cit, PP.165-171.

[٣]القفجاق: ويقال قبجاق هم شعب تركي بدوي، يعتمدون في معايشهم على التنقل والترحال، وغالبيتهم وثنيون، وقد تزايدت أعدادهم في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فانتشروا في أماكن واسعة، واستقروا في حوض نهر الفولغا الأدنى وفي صحراء الغز الواقعة شمالي بلاد ما وراء النهر وخوارزم، وتمتد غربًا حتى البحر الأسود، وتصل في تمددها شمالًا إلى جنوب روسيا، ولذلك سميت باسم صحراء القبجاق، أو دشت القبجاق، وقد استقروا في بلاد شمال بلاد الكرج، وامتد استيطانهم نحو الشرق، على طول الشاطئ الشمالي لبحر قزوين، انظر: الذهبي: دول الإسلام، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ج١، ص١٠١؛ ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٥٦؛ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ج٤، ص٢٥٤-٢٥٦-٤٧٠؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٣-١٤؛
Matthieu DEdesse, Chronique, de 952 a1136, Trad. Dulaurier, Paris, 1858, p.460.

[٤]أدرك الملك داوود الثاني أنه إذا جند المزارعين في صفوف جيشه سينعكس سلبًا على الإنتاج الزراعي، وسيؤثر تأثيرًا سيئًا على اقتصاد البلاد، وتيقن أيضًا أن المزارع المجند قليل الخبرة بفنون الحرب والقتال، انظر: فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٦٠.

وحنكتهم العسكرية، إضافة إلى ذلك فإن صلة المصاهرة كانت رابطًا قويًا في توثيق العلاقات بين الطرفين؛ فقد تزوج داوود الثاني بابنة خان القفجاق "أوتروك" OTROK أو كما تسميه المصادر الكرجية "أتاراك شاراجانتين"[١] – ATARAK CHARAGANIS – TSE، كما أن أحوال القفجاق المتردية دفعتهم للتحالف مع الملك الكرجي داود الثاني[٢].

قام داود الثاني بتوزيع القفجاق على مختلف مقاطعات بلاده، فأسكن عددًا منهم في خارطلي الداخلية، ووطن من تبقى منهم شمال أرمينية وفي مقاطعة "إريثي"[٣] وكلفهم بحراسة الحدود، وبسرعة بالغة اندمج القفجاق في بلاد الكرج، فاعتنقوا المسيحية، وتعلموا لغة وطنهم الجديد، وانصهروا في الشعب الكرجي، فكان انضمام القفجاق للجيش الكرجي أثره العظيم في تقويته وتدعيم مكانته الحربية، فقد بلغ تعداده آنذاك خمسة آلاف فارس من الحرس الملكي، وستين ألف مقاتل كرجي إضافة إلى فرق من المرتزقة من الداغستانيين والأكراد وسكان الجبال يتم استدعاؤهم عند الضرورة[٤].

وبعد وفاة السلطان "ملكشاه بن ألب أرسلان" سنة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، أصبحت الظروف في صالحه، فأسرع بالانقضاض على كتائب الأتراك السلاجقة المستقرة في "خارطلي" KARTLI، ونجح في إجلائهم عن البلاد، وأعاد إليها سكانها من الكرج، وأوصاهم بإعادة بناء اقتصاد بلادهم المنهار بفعل الحروب، ثم اتجه لمطاردة القبائل الرعوية السلجوقية[٥] التي اعتادت أن تأتي في شهر أكتوبر من كل عام إلى نهر الكر (أو وادي "متكافارى MTKAVARI) وهو الاسم الكرجي لهذا النهر في الأراضي الممتدة

---

(1)Brosset, I: : Op,Cit, P.379.

[٢]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٥٩.

[٣]إريثي: أو هيرشي تقع شمال نهر الكر وشرقي تفليس، انظر: فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، ص٣٧.

[٤]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٦١.

[٥]كانت هذه القبائل الرعوية تنسحب في فصل الربيع من وادي نهر الكر لتعود ثانية إلى جبال سمخيت SOMKHETIE وإقليم أرارات ARARAT، انظر: Salia: p.173-174.

من مدينة "تفليس" حتى مدينة "برذغة"[١]، ومنعها من الرعي في هذه المناطق[٢].

وبعد هده الاستعدادات العسكرية الكبيرة، استعد داود الثاني لاستخدام آلته العسكرية تحقيقًا لمخططاته في استعادة البلدان الكرجية من الأتراك السلاجقة، وتحقيق وحدة بلاد الكرج، فبعد أن نجح في إجلاء الأتراك السلاجقة عن "خارطلي"، وفي عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) استعد لضم بلاد الكرج الشرقية)، وهي "كاخيتي" KAKHETIE، و"إريثي" ERETHIE، وتُعد من معاقل الأتراك السلاجقة المهمة، وكانت تحكمها أسرة "آل كويريكيان"، وقد ساعد داود الثاني على ذلك تحالف كبار رجال الإقطاع ضد أميرهم "أغزرثان الثاني"[٣] خليفة "كويريكيه الرابع"، وذلك بسبب فساد أخلاقه وسوء تدبيره للحكم واعتبروه غير جدير باعتلاء العرش، فقبضوا عليه وسلموه إلى الملك الكرجي داود الثاني، وبذلك نجح في ضمهما إلى بلاد الكرج الموحدة، وأسدل الستار على أسرة "آل كويريكيان"[٤].

وهكذا أصبحت الأراضي الكرجية الواقعة تحت سيادة الملك داود الثاني تمتد من شواطئ البحر الأسود إلى جبال داغستان[٥] بعد نجاحه في ضم بلاد الكرج الشرقية

---

[١]برذغة: هي مدينة كبيرة بأران، وتبعد عن نهر الكر مسافة ثلاثة فراسخ، وبسبب قربها من نهر الكر أدى إلى خصوبة أرضها فكثرت بها الثمار، واشتهرت بزراعة البندق، وبها سوق يسمى "الكركي" يقام كل يوم أحد على باب الأكراد، فيجتمع إليه الناس من كل مكان للتجارة، انظر: ابن حوقل: مصدر سابق، ص٢٩٠؛ القزويني: مصدر سابق، ص٥١٢؛ البغدادي: مصدر سابق، ج١، ص١٨٢؛ كي لسترنج: مصدر سابق، ص٢١١.

[٢]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٦٢؛
Allen. W. E. D: A History of the Georgian People from the Beginning down To the Russian Conquest in the nineteenth century, London, 1971, P.98

[٣]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٥٩.

(4)Brosset, I: Op, Cit, P.354, Movsesian: Histoire des Rois Kurikian de, Lori, Paris, 1927, P.262.

[٥]داغستان: سميت بهذا الاسم لغلبة الطبيعة الجبلية على جغرافية داغستان، فهو يعنى بلاد الجبال، وهي تقع على الأجزاء الشرقية من جبال القوقاز، كما تقع غربي بحر قزوين، انظر: زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م، ص١٧؛ محمد بن ناصر العبودى: بلاد الداغستان، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٩.

إلى مملكته، وقد أثارت هذه التوسعات الإقليمية قلق الأتراك السلاجقة الذين أسرعوا بحشد القوى الإسلامية المجاورة لمواجهة الخطر الكرجي المتزايد، ففي ظل هذه الظروف المضطربة تزعم "طغرل بن محمد"[١] أمير "كنجة"[٢] KANDJA والران[٣] المعسكر الإسلامي، وأعلن الحرب على الملك داود الثاني، ودارت بينهم معركة ضارية بالقرب من "إرتسوخي" ERTSOUKHI انتهت بانتصار الملك الكرجي داود الثاني وألحق هزيمة بالتحالف الإسلامي وطرده من "كاخيتي"، و"إريثي"[٤].

عقب هذه الانتصارات التي حققها الجيش الكرجي، ظلت العاصمة "تفليس"، و"رستافي" ROUSTAVI والأراضي الواقعة جنوبي "خارطلي" خاضعة لسيادة السلاجقة، إلا أن الملك داود الثاني لم يركن إلى الراحة، وإنما بدأ بتوجيه أولى حملاته على جنوب "خارطلي" هادفًا من وراء ذلك التمهيد للاستيلاء على "تفليس" حيث تتمركز فيها القوات

---

[١]طغرل بن محمد: تولى عرش السلطنة السلجوقية في الفترة (٥٢٦-٥٢٧هـ/ ١١٣٢-١١٣٣م)، وكان عادلًا قريبًا إلى الرعية محسنًا إليهم، وكان قبل موته خرج من داره يريد السفر لقتال أخيه مسعود، فدعا له الناس فقال ادعوا بخيرنا للمسلمين، ولما توفي استولى أخوه مسعود، على عرش السلطنة السلجوقية، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٤٥؛ استانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: مكي طاهر الكعبي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٨٦م، ص١٤٥.

[٢]كنجة: تُعد أعظم مدينة في بلاد الران وهي عاصمتها، وتقع بين شروان وآذربيجان، بينها وبين برذغة ستة عشر فرسخًا، وقد نجح أبو الأسور شاور بن الفضل في فرض سيادته عليها وذلك سنة (٤٤١هـ/ ١٠٤٩م)، وقد ظلت هذه المدينة ملكًا لأسرة بني شداد والتي ينتمي إليها أبو الأسور حتى سنة (٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، حيث استولى عليها "بوزان" Bouzan، قائد السلطان ملكشاه، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٤٨٢؛ البغدادي: مصدر سابق، ج١، ص٣٥١؛ Aristakes, de: Lastivert, Recit des Malheurs de La Nation Ar-menienne, Trad. M. Canard, Brvxelles, 1973, n.2, P.89.

[٣]الران: اسم عجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة وبرذغة وشمكور وبيلفان، وبين أذربيجان والران نهر يقال له الرس، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من أران، وما كان من جهة المشرق فهو في أذربيجان، والران في المثلث العظيم غرب اقتران نهر الكر والرس، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج١، ص١٦٤؛ كي لسترنج: مصدر سابق، ص٢١١.

(4)Salia: Op, Cit, P.176.

الأساسية للجيش السلجوقي، وبالفعل نجح الجيش الكرجي في سنة (٥٠٤هـ/ ١١١٠م) من الاستيلاء على "شمشفلدي"[١] SAMCHVILDE الحصينة، وكان سقوطها هزيمة ساحقة للأتراك السلاجقة اضطروا بعدها إلى الانسحاب من الأراضي المتاخمة لها، وفي نفس الوقت تمكن الكرج من احتلال قلعة "دزينا" DZENA، وإجلاء السلاجقة عن مقاطعة "سُمخيت" SOMKHETI، وإلحاق هزيمة بهجوم مضاد قام به السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه (٤٩٨-٥١١هـ/ ١١٠٤-١١١٧م)[٢].

وقد بذل الملك داود الثاني قصارى جهده لوضع حد للهجمات والإغارات الموسمية التي كان يشنها الأتراك السلاجقة على الأراضي الواقعة جنوب العاصمة "تفليس"، ونجح بالفعل في تحقيق هدفه حين استولى سنة (٥٠٩هـ/ ١١١٥م) على قلعة "رستافي" ROUSTAVI الواقعة جنوب شرق "تفليس"، وكانت لهذه القلعة الحصينة قبل سقوطها في أيدي الكرج أهميتها إذ كانت تحمي تحركات الأتراك السلاجقة عبر وادي "متكافاري" MTKAVARI، و"يوري" YORI[٣].

كما تمكن الجيش الكرجي في سنة (٥١٠هـ/ ١١١٦م) من إجلاء السلاجقة عن "قلرجيت"[٤] KLARDJETH و"الطابيك" TAYQ ثم واصل الملك الكرجي داود الثاني توسعاته بأن استولى على "أجاراني" AGARANI سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م)، وتوج انتصاره هذا باستيلائه على قلعة "لوري" LORI الواقعة على الطريق المؤدي إلى "بردودج" BERDOUDJ والتي من خلالها كان الأتراك السلاجقة يستطيعون الوصول بسهولة إلى مقاطعة "سُخميت"[٥].

---

[١] شمشفلدي: تسمى أيضًا "شمشلديه"، وتقع على الضفة اليمنى لنهر الكر، انظر:
Brosset, I: Op, Cit, P.467, Laurent, LArmenie entre Byzance et LIslam, Lisbonne, 1980, P.29, n3.

(2)Salia: Op, Cit, P.176.

(3)Laurent: Op, Cit, P.419.

[٤] قلرجيت: هو أحد أقاليم بلاد الكرج الغربية، وهي عاصمة أرتانوج، وتقع بين بلاد الطابيك TAYQ وشوشت، وقد انفرد البلاذري دون غيره من المصادر الإسلامية بذكرها حين ذكر أن حبيب بن مسلمة الفهري صالح أهلها، انظر: فتوح البلدان، ص٢٣٩.

(5)Hubschmann, H: Op, Cit, P.276.

وبهذا يمكن القول: بأن نجاح الملك الكرجي داود الثاني بضم مملكة "لوري" LORI إلى مملكة الكرج الموحدة يُعد أحد الانتصارات السياسية والعسكرية المهمة التي حققها، فبفضل بسط سيادته على هذه المملكة، أصبح الكرج يسيطرون على الطريق من الجنوب حتى بلاد الكرج الشرقية وتفليس، وبذلك قطعوا على الأتراك السلاجقة طريق الوصول إلى مدينة "تفليس" ومهدوا الطريق لإسقاطها[١].

رابعًا: استيلاء الكرج على العاصمة تفليس(٥١٥هـ/ ١١٢١م):

كانت تفليس تحتل مكانة سياسية ودينية خاصة عند الكرج لكونها العاصمة السياسية القديمة لمملكة الكرج[٢]، بالإضافة إلى المكانة الدينية لهذه المدينة عند النصارى، ففيها توجد كنيسة خاصة بهم، فهي تُمثل لديهم مكانة دينية كبيرة[٣].

فعقب وفاة السلطان السلجوقي "غياث الدين محمد بن ملكشاه سنة (٥١١هـ/ ١١١٨م) شهدت الدولة السلجوقية مرحلة من الفوضى والاضطرابات السياسية بسبب انشغال أبناء البيت السلجوقي بمنازعتهم حول من يخلفه على عرش السلطنة السلجوقية، وقد كان السلطان محمود بن محمد منشغلًا بالنزاع بين أخيه مسعود[٤] في نفس السنة التي حاصر فيها الكرج تفليس[٥].

---

[١]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٦٦.

[٢]ستيفن رانسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩، ج٢، ص٢٥٣.

[٣]الحسيني: (صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر الحسيني، ت بعد سنة ٦٢٢هـ)، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: الدكتور محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ١٩٨٥م، ص١٠٤.

[٤]كان للنزاع بين السلطان محمود وأخيه مسعود عام (٥١٤هـ/ ١١٢٠م) أثره في سقوط تفليس، الأمر الذي جعل الأمراء ينتمون تارة إلى السلطان محمود وتارة إلى أخيه مسعود، وانشغلوا عن حماية الثغور، فاستغل الكرج هذا الانشقاق ونجحوا في الاستيلاء على تفليس، انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٤٩.

[٥]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٩١-٢٩٢؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ج٥، ص٥٨-٥٩.

وفي ذلك الوقت كانت القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية[١] وبلاد الشام، منشغلة بالجهاد ضد الصليبيين الذين قاموا بتأسيس ثلاث إمارات صليبية (إمارة الرها- وإمارة أنطاكية- إمارة طرابلس) بالإضافة إلى مملكة بيت المقدس في بلاد الشام والجزيرة الفراتية[٢].

كما شهدت تفليس مرحلة من الفوضى والتدهور السياسي منذ ما يزيد على أربعة عقود، وبلغ الاضطراب أنظمة الحكم فيها مداه، عقب زوال نفوذ أسرة بني جعفر عنها، التي تولت حكمها ما يقرب من قرنين من الزمان[٣]، حتى أنه قد تم تعيين من بينهم حاكمًا عليها مدة شهر واحد فقط[٤]، فبعد أن تمكن الملك داود الثاني من الاستيلاء على مدن وقلاع الأتراك السلاجقة التي تحيط بالعاصمة "تفليس"، أصبحت بذلك محاطة بالجيش الكرجي خاصة بعد أن فقد السلاجقة نقاط ارتكازهم الواحدة تلو الأخرى[٥].

---

[١]الجزيرة الفراتية: تطلق على المنطقة بين نهري دجلة والفرات "شمال السواد" باسم الجزيرة الفراتية، ولم تقتصر حدود المنطقة على ما بين الضفة الشرقية لنهر الفرات، والضفة الغربية لنهر دجلة، فقد امتدت أحيانًا لتشمل بعض المدن على الضفة الأخرى للنهرين، مثل: مدينتي أرزن، وميافارقين الواقعتين شمال دجلة ومدينتي الرحبة وبالس الواقعتين على الضفة الغربية للفرات، انظر: ابن حوقل: مصدر سابق، ص١٨٨؛ الاصطخري: (أبو القاسم إبراهيم بن محمد الفاسي، ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر الحسيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع دار العلم، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٥٢.

[٢]ابن القلانسي: (حمزة بن أسد بن علي أبو يعلي التميمي المعروف بابن القلانسي، ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م، ص١٦٦-١٧٨؛ مسفر بن سالم عريج الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين في المشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٩٨٦م، ص٧٩-٩٩.

(3)Laurent: Op, Cit, P.420.

[٤]الفارقي: (أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، ت ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)، ملخص تاريخ ميافارقين، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٧٠.

[٥]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٦٨.

وفي الوقت نفسه وسع الملك داود الثاني من نطاق مصاهرته السياسية بأن زوج ابنته "ثمارا" (٥٨٠/٦٠٢هـ/ ١١٨٤-١٢١٢م) THAMAR لـ "شروان شاه"[١] ملك شروان المسلم، وبذلك أصبح صديقًا حميمًا ومناصرًا قويًا له، كذلك بفضل سياسته الماكرة هذه كسب ود الإمبراطورية البيزنطية بعد أن زوج ابنته الثانية "كاتا" KATA بابن القيصر "نقفور برينيوس[٢] "BRYENNE NICEPHORE، وبهذا توغل الكرج في عمق الأراضي السلجوقية، وأحدث تصدعًا رهيبًا وآثارًا مفزعة بين الدويلات الإسلامية المتنافرة[٣].

وقد استغل الملك "داود الثاني" (٤٨٢-٥١٨هـ/ ١٠٨٩-١١٢٥م) ملك الكرج كل هذه الظروف أحسن استغلال، فبدأ بممارسة ضغطه العسكري على "تفليس"، فحاصرها حصارًا شديدًا فلجأ أهلها إلى طلب المساعدة من الملك السلجوقي "طغرل بن محمد" المتوفي عام (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)[٤] أمير "كنجة" GANDJA و"الران"، فاستجاب الملك "طغرل" لطلب أهالي مدينة تفليس للمساعدة، وأرسل إليهم قوة لحمايتهم من اعتداءات الكرج[٥].

وعلى الرغم من قيام الملك "طغرل بن محمد" بإرسال قوة سلجوقية إلى مدينة "تفليس" لحمايتها من الكرج، إلا أن هذه القوة لم تسطع أن تصد قوة الكرج التي صممت على بسط نفوذها على المدينة، وتابعوا غاراتهم عليها[٦]، وعندما أدرك أهالي مدينة تفليس

---

(1)Laurent: Op, Cit, P 420.

[٢]فايز نجيب إسكندر: أسرة برينيوس ودورها في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة المصرية، ١٩٨٧م، حاشية رقم (١٢٨)، ص٣٧.

[٣]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٦٨.

[٤]الملك طغرل بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي، شقيق السلطان محمود توفي في المحرم سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٤٥.

[٥]الفارقي: مصدر سابق، ص١٧٠؛ سبط ابن الجوزي: (شمس الدين أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد ببركات، كامل الخراط، عمار ريحاوي، نشر دار الرسالة العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٣م، ج٢، ص٧٤٠.

[٦]الفارقي: مصدر سابق، ص١٧٠؛ فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٦٦-٢٦٨.

عجز القوة السلجوقية في مدينتهم عن توفير الحماية لهم، هذا بالإضافة إلى شعورهم بحالة الضعف التي وصلت إليها مدينتهم نتيجة غارات الكرج، مما اضطرهم إلى مراسلة ملك الكرج "داود الثاني"، وتعهدوا بدفع إتاوة سنوية مقدارها "عشرة آلاف دينار"، كما تعهدوا بالسماح لقوة كرجية بالإقامة في تفليس مقابل كف اعتداءاتهم عن المدينة، فوافق الملك الكرجي "داود الثاني" على ذلك[١].

وقد أدرك أهالي تفليس خطأ موقفهم بعد اعترافهم بالسيادة الكرجية على مدينتهم، فقرروا التخلص من النفوذ الكرجي، فأرسلوا إلى الأمير الأرتقي "نجم الدين إيلغازي"[٢] يستنجدون به وتعهدوا له بتسليم مدينتهم إليه إذا تمكن من القضاء على أطماع الكرج فيها[٣]، خاصة بعد أن ضايقهم ملك الكرج مضايقة شديدة، وأصاب مدينتهم الاضمحلال والخراب[٤].

وذكرت المصادر أنه عندما وصلت أخبار تفليس وما تتعرض له إلى مسامع المسلمين، فتمت مراسلات بين بعض القوى الإسلامية في أرمينية وأذربيجان والجزيرة الفراتية، تم على أثر ذلك الاتفاق على تكوين حلف إسلامي لإنقاذ "تفليس" يضم كلًا من الملك "طغرل بن محمد السلجوقي"، والأمير "نجم الدين إيلغازي" الذي اصطحب معه صهره على ابنته "كهارختون"، أمير الحلة "سيف الدولة دبيس بن صدقة بن مزيد

---

[١]الفارقي: مصدر سابق، ص١٧٠.

[٢]إيلغازي: الأمير نجم الدين بن أرتق بن أكسب التركماني صاحب ماردين، كان هو وأخوه "سقمان" من أمراء الملك "تتش" صاحب الشام، أقطعهما القدس قبل أن يستولي عليها الفرنج واستولى "إيل غازي" على ماردين، وحارب الفرنج أكثر من مرة، وكان شجاعًا مهيبًا، تملك حلب بعد أولاد رضوان بن تش ملك ميافارقين، وتوفي بها سنة ٥٢٦هـ، وقد حكم ماردين في الفترة (٥٠٢-٥١٦هـ/ ١١٠٨-١١٢٢م)، انظر: الصفدي: مصدر سابق، ج١٠، ص٢٦؛ استانلي لين بول: مرجع سابق، ص١٥٨.

[٣]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٧١.

[٤]ابن شداد (عز الدين أبو عبد الله بن علي بن إبراهيم الحلبي، ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨م، ج٣، ص٤٣٠.

الأسدي"[١]، كما تشير المصادر إلى انضمام الأمير "شمس الدولة طغان أرسلان الأحدب"[٢] حاكم أرزن، و"بدليس"[٣]، و"دوين"[٤]، إلى هذا الحلف، حيث بلغ عدد جيش المسلمون ثلاثين ألفًا[٥].

وقد اتفق زعماء الحلف الإسلامي على أن تجتمع الجيوش الإسلامية عند باب تفليس، فخرج "طغان أرسلان الأحدب" من "دوين" وتسلل إلى تفليس من الشرق سنة (٥١٢هـ/ ١١١٧م) مصطحبًا معه القاضي "علم الدين بن نباتة" وولده علم الدين أبو الفتح الكبير، والوزير "أبو تمام بن عبدون"، بينما خرج الأمير "إيلغازي" من ميافارقين ووصل

---

[١]الأمير سيف الدولة دبيس: هو أبي الحسن صدفة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري، أصله من بني أسد وقيل من بني خفاجة، الملقب بنور الدولة ملك العرب صاحب الحلة المزيدية، كان جوادًا كريمًا عنده معرفة بالأدب والشعر، وقد حكم الحلة المزيدية في الفترة (٢٢٩-٥٠١هـ/ ١١٠٧-١١٣٤م)، انظر: ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت٦٨١هـ/ ١٢٨٤م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٢، ص٢٦٣؛ ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ج٥، ص٢٥٦؛ استانلي لين بول: مرجع سابق، ص١١٨.

[٢]شمس الدولة طغان أرسلان الأحدب بن حسام الدولة طغتكين الذي توفي سنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)، انظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن وآخرين، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٥٠.

[٣]بدليس: بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط، وهي ذات بساتين كثيرة وتشتهر بزراعة التفاح، وتقع في جنوب غرب بحيرة وان، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج١، ص٤٢٧؛ كي لسترنج: مصدر سابق، ص٢١٨.

[٤]دوين: بلدة من نواحي إقليم الران في أواخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس، وكانت تسمى دبيل وتدل عليها الآن قرية صغيرة في جنوب أريفان قرب نهر الرس، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٥٥٨؛ كي لسترنج: مصدر سابق، ص٢١٦.

[٥]سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ج٢، ص٧٤٠-٧٤١؛ فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٧١.

المتحالفون إلى أرزن الروم[١]، واتخذ الجميع طريق "ثريالية"[٢] THRIALETH، وتوجه إلى غرب تفليس، بينما خرج الملك "طغرل بن محمد" من "كنجة" وتوجه إلى تفليس، وقد بلغ عدد القوات الإسلامية بثلاثين ألف مقاتل، بينما كانت قوات الكرج تتكون من أعداد كبيرة من الكرج والقفجاق، بقيادة الملك داود الثاني ومعه ابنه "ديمتري" "DEMETRI"، وخرجوا من الناحية الغربية[٣].

وعلى الرغم من الأعداد الكبيرة للقوات الإسلامية التي توجهت لإنقاذ تفليس، إلا أن المسلمين تعرضوا لهزيمة قاسية عند "ديدجوري" "DIDGORI"، الواقعة جنوب غرب تفليس حيث دارت المعركة الفاصلة، وذلك سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م)[٤]، وقد ذكر بعض المؤرخين المسلمين عدة أسباب أدت إلى هذه الهزيمة، فقيل: إن السبب يرجع إلى أن

---

[١]أزرن الروم: مدينة مشهورة من مدن أرمينية قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحي أرمينية، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج١، ص١٥٠؛ البغدادي: مصدر سابق، ج١، ص٥٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٨٤-٣٨٥.

[٢]ثريالية: هي منطقة جبلية تقع بين نهر الكر وبحيرة "بانافاري" Panavari، انظر: البلاذري: مصدر سابق، ص٢٣٩.

[٣]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٩٣؛ ابن شداد: مصدر سابق، ص٤٣١؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٣م، ج٤، ص٣١؛ الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) عيون التواريخ، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٢٧م، ج١٢، ص١٠٤؛ العيني: (بدر الدين أبو محمد بن أحمد بن موسى المعروف بالعيني، ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ج١١، ص ١٨٨.

[٤]الفارقي: مصدر سابق، ص٢٠٥؛ ابن العديم: (الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٨م، ج٧، ص٣٤٨٢؛ فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٧٢.

قوات "إيلغازي" اشتبكت مع الكرج، قبل أن تصل قوات الملك "طغرل بن محمد"[١] وقوات "طغان أرسلان الأحدب"[٢]، بينما ذكر البعض أن الكرج انهزموا في بداية المعركة، وتبعهم المسلمون فأخذ الكرج عليهم الدروب، ورضخوهم بالصخر فانكسروا[٣].

وقد ذكر ابن الأثير أن سبب هزيمة المسلمين يرجع إلى أنه عندما اصطف الجيشان للقتال، خرج من صفوف الكرج مائتا رجل من القفجاق فظن المسلمون أنهم مستأمنون فلم يحترزوا منهم ودخلوا بينهم، ورموا بالنشاب، فاضطربت صفوف المسلمين، فظن من في الصفوف الخلفية أنها الهزيمة فانهزموا، ثم تبعهم الكرج يقتلون ويأسرون، حتى أبادوا أكثرهم، وأسروا أربعة آلاف رجل من المسلمين[٤]، بينما عاد "نجم الدين إيلغازي" مهزومًا في عشرين فارسًا إلى ميافارقين ومعه "دبيس" فأقام بها مدة، ثم سار إلى "ماردين" وأقام بها إلى سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣١م)[٥].

---

[١]صمم الملك داود الثاني على الانتقام من الملك طغرل بن محمد لتزعمه للقوات الإسلامية التي حاولت إنقاذ تفليس، ففي سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) تعرضت مدينة "جنزة" لزلزال مدمر أدى إلى خسف جزء منها، وتخريب أسوارها، وعندما وصلت أنباء هذا الزلزال إلى مسامع الملك داود الثاني استغل الوضع السيء الذي أصاب المدينة وسكانها، فقاد جيشه، وتوجه إلى جنزة، وتمكن من دخولها، وقام بنهب المدينة، وأعمل السيف في سكانها، ثم عاد إلى تفليس ومعه عدد كبير من أسرى المسلمين، مما دفع أهالي تفليس بافتداء إخوانهم من المسلمين بالمال، مما يدلل على تمسكهم بتعاليم دينهم، انظر: العيني: عقد الجمان، ج١١، ص١٩٩؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢، ص٧٤٣-٧٤٤؛ ابن أيبك الدواداري: (أبو بكر عبد الله بن أيبك، ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م) كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، نشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م، ج٦، ص٤٩٠.

[٢]الفارقي: مصدر سابق، ص١٧٠.

[٣]ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٠٤-٢٠٥؛ ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، المكتبة الفيصلية، دمشق، ١٩٥١م، ج٢، ص١٩٩-٢٠٠.

[٤]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٩٣؛ ابن كثير: مصدر سابق، ج١٢، ١٨٥؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ج٥، ص١٠٥.

[٥]ابن شداد: مصدر سابق، ص٤٣١.

وعقب هذه المعركة قام الكرج بنهب المناطق القريبة من تفليس، كما قاموا بفرض الحصار الشديد على المدينة واشتد قتالهم لأهلها[١]، وعجزوا عن مقاومة الكرج، واضطروا إلى إرسال وفد ضم قاضي المدينة وإمام المسجد الجامع إلى الكرج طالبين الأمان لسكان المدينة، إلا أن الكرج رفضوا إعطاءهم الأمان، وأحرقوا القاضي وإمام المسجد الجامع، وصمموا على الاستيلاء على المدينة، وتمكنوا من دخولها بالقوة وأكثروا القتل والأسر في أهلها[٢]، ويذكر ابن كثير أن "الكرج لم يكتفوا بهذه الأعمال الوحشية بل قتلوا عامة أهلها، وسبوا الذرية"[٣]، وذلك في سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م)[٤]، إلا أن بعض المؤرخين يذكرون بأن الكرج تمكنوا من الاستيلاء على مدينة تفليس سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)[٥].

وبعد أن استولى الملك داود الثاني على مدينة "تفليس" عامل أهلها معاملة حسنة، وأسقط عنهم تلك السنة الأعشار والمؤن، كما سمح لأهالي تفليس المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية[٦]، كما سار ابنه "ديمتري" "DEMETRI" على سياسة أبيه تجاه

---

[١]فقد ذكر الذهبي أن الكرج حاصروا تفليس لمدة سنتين ثم أخذوها بالسيف، انظر: كتاب دول الإسلام، ج٢، ص٤١؛ بينما ذكر ابن الأثير أن حصار تفليس دام إلى سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، انظر: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٩٣.

[٢]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٩٣؛ ابن العبري: (غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون المعروف بابن العبري، ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص٢٠٢.

[٣]ابن كثير: مصدر سابق، ج١٢، ص١٨٥.

[٤]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٩٣؛ ابن العبري: مصدر سابق، ص٣٥٠-٣٥١.

[٥]سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ج٢، ص٧٤١؛ فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٧٢.

[٦]يذكر الفارقي: أنه عقب استيلاء الملك الكرجي "داود الثاني" على العاصمة تفليس، حرص على أن يؤمن أهلها ووعدهم بالمعاملة الحسنة، وأسقط عنهم الأعشار والمؤن والأقساط والخراج، بل أنه لم يمح الهوية الإسلامية للعملة الكرجية، فقد ضرب لسكان تفليس دراهم عليها اسم السلطان والخليفة في الوجه الواحد، وفي الوجه الآخر اسم الله واسم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأخيرًا يأتي اسمه على جانب من الدرهم الجديد، انظر: الفارقي: مصدر سابق، ص٤١-٤٥.

المسلمين فكان يجلهم ويحترمهم، ويؤكد الفارقي بقوله: "ولقد كنت أرى لاحترامه للمسلمين ما لو أنهم ببغداد ما احترموا تلك الحرمة"[١].

ويرجح أن ما فعله الملك داود الثاني ومن بعده ابنه "ديمتري" "DEMETRI" تجاه أهالي تفليس من المسلمين، لم يكن بدافع أخلاقي ومروءة، وإنما كان الهدف الأساسي لهذا التصرف هو أن الملك داود الثاني كان قد عزم على اتخاذ مدينة تفليس عاصمة لمملكته، فلم يكن لديه الرغبة في تخريبها وقتل سكانها بالإضافة إلى أن الكرج كانوا متأثرين بالحضارة الإسلامية[٢]، ويدل على ذلك أن الملك داود الثاني نظرًا لتأثره بالحضارة الإسلامية فكان يعقد المناظرات الفكرية مع بعض علماء المسلمين[٣].

وبهذا يمكن القول: بأن مدينة تفليس بعد أن ظلت تنعم بالحكم الإسلامي أكثر من أربعة قرون من الزمان، سقطت بيد الكرج، وكان سقوطها بداية لمرحلة جديدة من العلاقات بين المسلمين والكرج تميزت بظهور أطماع الكرج التوسعية على حساب القوى الإسلامية في شروان، فبعد سقوط تفليس بيد الكرج توجهت أطماعهم نحو إقليم شروان[٤].

---

[١]ورث ديمتري العرش بعد أبيه الملك داود الثاني واستمر على نفس الخصال الحميدة التي تحث على التسامح مع رعاياه من المسلمين، فيذكر أن الملك الكرجي قد ذهب يوم الجمعة إلى المسجد الجامع بتفليس، وجلس على دكة تقابل الخطيب، وسمع خطبة الجمعة، وبعد انتهاء الصلاة أطلق برسم الجامع مائتي درهم أحمر، ولم يكتف بذلك بل أغدق الأموال على العلماء والوعاظ والأشراف والصوفية، وحظي كل هؤلاء بتكريمه واحترامه تمامًا كما كان يفعل والده من قبل، انظر: ابن الأزرق (أبي عبد الله بن الأزرق ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٠٦؛ فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٨٧.

[٢]بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١١١.

[٣]ابن أيبك: مصدر سابق، ج٦، ص٤٩٠.

[٤]شروان: ولاية قصبتها شماخي وهي قرب بحر الخزر، وتقع مقاطعة شروان شمال شرقي أرمينية بين نهر الكر وبحر قزوين، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٩؛ البغدادي: مصدر سابق، ج٢، ص٧٩٣.

خامسًا: بلاد شروان الأصل والموقع:

كان لموقع بلاد شروان أهمية كبرى في ميزان السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، نظرًا لأهميتها الاستراتيجية، كونها تمثل ثغرًا من ثغور الدولة الإسلامية لمجاورتها للعديد من الأمم والكيانات المعادية للإسلام كالبيزنطيين والكرج والأرمن والممالك القفقاسية الشمالية، ولثرائها الاقتصادي المتنوع كل ذلك كان دافعًا إلى جعل تلك البلدان ساحة للاقتتال والحروب الدائمة بين المسلمين والأعداء المحيطين بهم من كل جانب.

١- أصل التسمية:

تعددت الآراء في تسمية مدينة شروان، فقد أطلق الفرس على شروان اسم باب الأبواب "الدربند"، وقيل: إن الذي بناها هو "كسرى أنوشروان" (٥٠١-٥٧٩م)، فسميت باسمه ثم خففت بإسقاط شطر اسمه، ويقولون: بالقرب منها صخرة موسى عليه السلام التي نسي عندها الحوت، فقالوا: الصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان والقرية "باجروان"[١]، وقيل شروان: أُطلق عليها أيضًا اسم "اجهوانك" AGHOUANK أو "الباني" ALBANIE [٢].

٢- الموقع الجغرافي لبلاد شروان:

تشكل بلاد شروان[٣] أحد البلدان القوقازية الجنوبية التي تقع على الساحل الغربي لبحر قزوين "بحر الخزر"، وعلى شعب من شعاب جبل القوقاز في الجهة الشرقية للمنطقة

---

[١]ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٩؛ البغدادي: مصدر سابق، ج٢، ص٧٩٣.

[٢]فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، حاشية ١٠٢، ص٣٠٧.

[٣]تقع هذه البلاد في أقصى الجنوب الشرقي للقوقاز الجنوبي، وقد تم تعميرها على يد الملك الفارسي "أنو شروان" أثناء قيامه بإنشاء مستوطنات في المنطقة الجنوبية الغربية القزوينية، وسميت على اسمه ثم خففت لشروان، انظر: القزويني: مصدر سابق، ص٦٠٠؛ انظر في الملاحق خريطة رقم (٢) توضح موقع بلاد شروان.

الجنوبية القوقازية القزوينية[١]، وتمثل تلك المنطقة الممر الضيق الواقع بين الجبل والبحر[٢].

وتتمثل بلاد شروان في الأراضي الواقعة بين بحر قزوين شرقًا ونهر الكر "الكور"[٣] غربًا، والسفوح الجنوبية القوقازية شمالًا، ونهر الرس "آراكس"[٤] جنوبًا، وتتاخم تلك البلاد من الشمال الممالك الجبلية القوقازية كالخزر، و"السرير"[٥]، و"الكرج"، وغيرهم، ومن الغرب بلاد "آران"[٦] ومن الجنوب أذربيجان[٧].

وتحظى تلك المنطقة بخصوصية طوبوغرافية فريدة؛ حيث يتكون معظم سطحها من الأراضي الجبلية ذات القمم الشاهقة المنتشرة في أغلب أنحاء المنطقة، خاصة في الجهة الشمالية الغربية منه متدرجة في الانخفاض حتى تصل إلى الجهة الجنوبية الشرقية، وتتخلل تلك القمم الجبلية بعض الوديان والسهول والوهاد المنبسطة التي تسمح بالمعيشة والإقامة، في حين يمتد شريط

---

[١]الحميري: مصدر سابق، ص٧٧-٧٨.

[٢]محمد بشار الرفاعي: القفقاس أو القوقاز الدليل التاريخي المصور، دار ناشري، الكويت، ٢٠١٤، ص٧-٨.

[٣]نهر الكر: هو أكبر أنهار القوقاز الجنوبي، ينبع من جبال القوقاز بجورجيا، ويجري في جمهوريات جورجيا وأرمينية وألبانيا وأذربيجان، ويشكل الحد الفاصل بين منطقتي الباب وشروان وأراضي منطقة آران، ويلتقي بنهر الرس ليصبا في بحر قزوين، انظر: ابن الفقيه (أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه، ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، مختصر كتاب البلدان، مطبعة ليدن، بريل، ١٣٠٢م، ص٢٩٦؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، تحقيق، عبد الله إسماعيل، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٨م، ص٥٥.

[٤]نهر الرس: يُعرف عند اليونان باسم آراكس، أحد أنهار بلاد القوقاز الجنوبية المهمة، ينبع من جبال قالقيلا الأرمينية، ثم يتجه شرقًا ليمر بمدينة دبيل ونشوى وورثان والبيلقان، انظر: أبو الفداء: مصدر سابق، ص٨٩؛ كي لسترنج: مصدر سابق، ص٢١٣.

[٥]السرير: مملكة تقع في جبال القوقاز الشمالي، يسمى ملكها "فيلان شاه"، وتدين بالنصرانية، انظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص١٤٨.

[٦]آران: هي بلاد واسعة تشمل الأراضي الواقعة بين نهر الكر شمالًا ونهر الرس غربًا، وبلاد الكرج وبعض الممالك القفقاسية شمالًا، وأذربيجان جنوبًا، وبلاد الباب وشروان شرقًا، وكان يُطلق عليها بلاد ألبانيا القوقازية قديمًا، انظر: الاصطخري: مصدر سابق، ص١١٢؛ القزويني: مصدر سابق، ص٤٩٣.

[٧]القزويني: مصدر سابق، ص٦٠٠.

ساحلي على البحر القزويني والذي يمتاز بالخصوبة والثراء[١]، كما تمتاز تلك المنطقة بسقوط الثلوج والأمطار عليها بكثرة، مما أدى إلى وجود الأنهار المتعددة، وتتصف بعض هذه الأنهار بأن مياهها موسمية وتتجمد في الشتاء[٢].

كما اتسمت بلاد شروان بحصانتها نتيجة طبيعة البلاد الجبلية بالإضافة إلى أسورها وأبراجها المرتفعة، والقلاع والحصون مما ساهم بشكل كبير في حمايتها[٣]، وكان لإطلالها على الساحل القزويني واستحواذها على بعض المرافئ الصالحة والآمنة للملاحة والتجارة أهمية كبرى[٤].

وبذلك امتازت بلاد شروان بموقع ممتاز، ومكانة استراتيجية مهمة، جعلتها محط أنظار واهتمام كل القوى العالمية الكبرى للتحكم فيها، حيث مثلث بوابة العبور لقارة أوروبا[٥]، كما كانت حاجزًا لهجمات الشعوب الشمالية القفقاسية البدوية[٦]، وأحد الثغور الإسلامية ذات الأهمية الكبيرة[٧].

---

[١]ابن سعيد (أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م): كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٨٨؛ بول أميل: تاريخ أرمينيا، ترجمة: شكري علاوي، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٦٨.

[٢]ابن حوقل: مصدر سابق، ص٢٩٦-٢٩٧.

[٣]ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر، ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م): الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، لندن، ١٨٩٢م، ص١٤٨؛ المقدسي: مصدر سابق، ص٣٧٦-٣٧٧.

[٤]ابن حوقل: مصدر سابق، ص٢٩١-٢٩٢.

[٥]محمد بشار الرفاعي: مرجع سابق، ص٧-٨.

[٦]قفقاسيا القوقاز: هي المنطقة التي تقع غرب قارة آسيا، وتعد السلاسل الجبلية التي تمتد فيها من البحر الأسود في الغرب والمتجهة نحو بحر قزوين في الشرق والجنوب الشرقي، من العوارض الطبيعية التي حددت التوزيع الجغرافي والأنثروبولوجي لكثير من الأمم التي حاولت تغيير مواطنها عبر العصور، وكانت بلاد شروان في قفقاسيا المنفذ الوحيد ضمن تلك العوارض الطبيعية التي من الصعب عبورها، وأشهر الدول في قفقاسيا الآن بلاد الكرج "جورجيا"، وأرمينيا "هايستان"، وأذربيجان "أتوريايكان"، انظر: جمال رشيد أحمد: لقاء الأسلاف الكرد واللان في بلاد الباب وشروان، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٣١-٣٣؛ انظر في الملاحق خريطة رقم (٣) توضح موقع بلاد قفقاسيا.

[٧]المقدسي: مصدر سابق، ص٣٧٣؛ القزويني: مصدر سابق، ص٥٠٧.

سادسًا- علاقة القوى الإسلامية في شروان بالكرج:

كان موقف القوى الإسلامية في شروان من الكرج يظهر بأن العلاقة بين الطرفين كانت متشابكة ومعقدة، إذ امتزجت فيها عناصر الصراع الديني والسياسي مع بعض الفترات المحدودة من التعاون، حيث سعت القوى الإسلامية في شروان إلى توسيع نفوذها في منطقة القوقاز، مما دفعها إلى التنافس مع مملكة الكرج المسيحية التي كانت تتبنى سياسة مقاومة التوسع الإسلامي، هذا التنافس تجسد في سلسلة من الغزوات والصراعات المسلحة، حيث كانت الحدود بين الجانبين ساحة لصراع طويل بين القوى الكبرى في المنطقة.

أ- التوترات والصراعات بين القوى الإسلامية في شروان والكرج:

تحتل بلاد شروان أهمية كبرى في ميزان السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، وكانت تحكمها في الغالب أسر محلية، وكان حكامها يحملون لقب "شروان شاه"[١]، ويعترفون بالسيادة السلجوقية علي بلادهم ففي سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) أعلن "شروان شاه فريبرز بن سالار"[٢] دخوله في طاعة السلطان السلجوقي "ألب أرسلان"[٣].

---

[١]ابن حوقل: مصدر سابق، ص٢٩٨-٢٩٩؛ المسعودي: مروج الذهب ومعدن الجوهر، ج١، ص١٧٧؛ أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م، ج٢، ص٣٦٠.

[٢]فريبرز بن سالار: هو فريبرز بن سالار بن يزيد بن أحمد بن محمد بن أبو طاهر وينتهي نسبه إلى مزيد بن زائدة الشيباني، وتولى حكم شروان حوالي سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م)، انظر: زامباور: مصدر سابق، ص٢٧٨.

[٣]ألب أرسلان: السلطان الكبير، الملك العادل، عضد الدولة، أبو شجاع، ألب أرسلان، محمد بن السلطان جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق ابن سلجوق التركماني، الغزي، من عظماء ملوك الاسلام وأبطالهم، ولما مات عمه طغرلبك، عهد بالملك إلى سليمان أخي ألب أرسلان، فحاربه ألب أرسلان وعمه قتلمش، فتلاشى أمر سليمان، وتسلطن ألب أرسلان، انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد، وشعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م، ج١٨، ص٤١٤.

ولقد استغل الكرج فترة انشغال السلطان ألب أرسلان في سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م) بإخماد تمرد حاكم كرمان[١] "قرا أرسلان"[٢] فسعى الملك الكرجي "بقراط" إلى نقض معاهدة الصلح مع السلاجقة، وهاجم مدينة "برذغة"، وعندما وصلت أنباء اعتداءات الكرج إلى مسامع السلطان ألب أرسلان صمم على معاقبتهم فقام في السنة التالية (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) بقيادة حملة كبيرة ضد الكرج[٣]، الأمر الذي دفع بالسلطان ألب أرسلان بالتوجه إلى إقليم الران؛ حيث سارع في الدخول في طاعته كل من حاكم إقليم "الران" "الفضل بن شاور"[٤]، وحاكم إقليم "شروان" "فريبرز بن سالار"، وقدما للسلطان مجموعة كبيرة من التحف والهدايا، فأقرهما على حكم ممتلكاتهما[٥].

وبعد إعلان "شروان شاه فريبرز بن سالار" حاكم إقليم شروان دخوله في طاعة السلطان السلجوقي، لم يقف عند هذا الحد، بل تعهد بدفع تاوة سنوية لخزانة السلطان السلجوقي "ملكشاه"، واستمر حكام شروان في دفع هذه الأتاوة حتى عهد السلطان "محمود بن محمد بن ملكشاه" (٥١١-٥٢٥هـ/ ١١١٧-١١٣١م)[٦].

---

[١]كرمان: بلاد واسعة الخيرات يحدها من الشرق مكران، ومن الغرب فارس، ومن الشمال خراسان، ومن الجنوب بحر فارس، وهي وافرة الغلات من النخل والزرع، انظر: القزويني: مصدر سابق، ص٢٤٧.

[٢]قرا أرسلان: هو عماد الدين أرسلان بن قاورد بيك، حكم كرمان في الفترة (٤٣٣-٤٦٥هـ/ ١٠٤١-١٠٧٢م)، انظر: استانلي لين بول: مرجع سابق، ص١٤٣.

[٣]الحسيني: مصدر سابق، ص١٠٣.

[٤] الفضل بن شاور: حكم الإمارة الشدادية في الفترة الأولى (٤٥٩-٤٦٠هـ/ ١٠٦٧-١٠٦٨م)، وفي الفترة الثالثة (٤٦١-٤٦٦هـ/ ١٠٦٩-١٠٧٣م)، انظر: أحمد السعيد سليمان: مرجع سابق، ج٢، ص٣٥٩.

[٥]الحسيني: مصدر سابق، ص١٥٠.

[٦]البنداري: (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب الأصفهاني، ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٩٠٠م، ص١٣٢؛ محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي: أبو القاسم، الملقب بمغيث الدنيا والدين، يمين أمير المؤمنين: من سلاطين السلاجقة، خلف أباه في السلطنة بالريّ وهو في سن الحلم سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م)، انظر: الزركلي: مرجع سابق، ج٧، ص١٨١.

فبعد أن تمكن الملك الكرجي "داود الثاني" من الاستيلاء على مدينة تفليس سنة (٥١٥هـ/ ١٢٢١م) لم يكتف بذلك بل طمع في مواصلة حرب استرداد الأراضي الخاضعة للسلاجقة وجيرانه المسلمين، ففي سنة (٥١٧هـ/ ١١٢٣م) شن غارة عنيفة على مدينة "دربند شروان"[١]، وشدد عليها الحصار، فأسرعت جموع غفيرة من أعيان المدينة إلى السلطان السلجوقي "محمود بن محمد" طالبين نجدته، وشكوا إليه ما يلقون من الكرج، وأعلموه بما عليه من الضعف والعجز عن حفظ بلادهم، فلبى السلطان محمود استغاثة أهالي شروان، وقرر التوجه إلى إقليم شروان[٢].

وقبل وصول السلطان محمود إلى شروان قرر بتوجيه ضربات قوية للكرج، حيث ذكرت المصادر بأن سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) شهدت غارات قوية قام بها السلطان محمود ضد الأراضي الكرجية، وأن الكرج قاموا بحشد الدروب والطرقات بالمقاتلين للدفاع عن بلادهم[٣].

وعند وصول السلطان محمود إلى شروان، كان الملك الكرجي داود الثاني قد تمكن من الوصول إلى "شماخي"[٤] "CHEMAKHA"، بينما احتشدت القوات السلجوقية بقيادة السلطان محمود في أحد البساتين القريبة من المدينة، فأسرع الجيش الكرجي للقاء

---

[١]دربند شروان: وتسمى أيضًا "الدربند" أو الباب أو باب الأبواب، وهي مدينة تقع على بحر الخزر، ويحيط بها سور من الحجارة، وهي أحد الثغور الجبلية العظيمة، وقيل ولاية قصبتها شماخي سميت الباب؛ لأنه بناها شروان فنسبت إليه، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج١، ص٣٦٠؛ البغدادي: مصدر سابق، ج٢، ص٧٩٣.

[٢]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣١٣؛ النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: سعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥م، ج٢٧، ص٢٤؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ج٥، ص٥٢.

[٣]ابن العبري: تاريخ الزمان، ترجمة: إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٣٩.

[٤]شماخي: قصبة بلاد شروان، في طرف الران، وتعد من أعمال الباب والأبواب، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٣، ص٣٦١؛ البغدادي: مصدر سابق، ج٢، ص٨١.

جيش السلطان السلجوقي الذي انتاب جيشه الاضطراب والارتباك[١]، مما دفع الوزير السلجوقي "شمس الملك عثمان بن نظام الملك"[٢]، على السلطان بالانسحاب والرجوع إلى "همذان"[٣]، وترك أهالي شروان يواجهون مصيرهم مع الكرج، وعندما علم أهل شروان بذلك استعطفوا السلطان محمود، وبينوا ما يترتب على رحيله من انهيار الروح المعنوية للمسلمين في شروان، وما ينتظرهم من مصير مظلم على يد الكرج، كما وعدوه بمشاركتهم الجيش السلجوقي لمواجهة الكرج، فاقتنع السلطان محمود بكلامهم وقرر البقاء في شروان[٤].

أخذ السلطان محمود يرتب قواته للقاء القوات الكرجية، ولكن كما يذكر ابن الأثير أنه "حدث نزاع وقتال بين الكرج والقفجاق، وكانت هاتان القوتان تشكلان عصب القوة العسكرية للملك "داود الثاني" وقد أدى هذا القتال إلى اضطراب صفوف الكرج فرحلوا إلى بلادهم شبه مهزومين"[٥].

ونتيجة لهذه الهزيمة التي مُني بها الجيش الكرجي نتيجة الاقتتال بين الحليفين، تمكن السلطان محمود من فتح شروان والاستيلاء على مدينة "شماخي" وأسر حاكم شروان "شروان شاه"، ثم أرسل خطاب تهديد إلى ملك الكرج طالبًا فيه برد كل ما استولى عليه من السلاجقة، فما كان من الملك الكرجي "داود الثاني" إلا أنه أسرع بالتسلل إلى

---

[١]وقد علق ابن الأثير على أحوال الفزع المنتشر في صفوف الجيش السلجوقي قائلًا: "وبات العسكر على رجل عظيم"، انظر: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣١٣؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ج٥، ص٥٢.

[٢]شمس الملك عثمان بن نظام الملك: قد استوزره السلطان محمود بعد مقتل وزيره أبو طالب السميرمي سنة (٥١٣هـ/ ١١١٩م)، إلا أنه كان سيء السيرة غضب عليه السلطان فقتله عند بيلقان سنة (٥١٧هـ/ ١١٢٣م)، وقيل: إن قتله كان بأمر السلطان سنجر، انظر: البنداري: مصدر سابق، ص١٢٩-١٣٢-١٣٣.

[٣]همذان: مدينة كبيرة لها ""أربعة أبواب، ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة، وهي مدينة من الجبال على طريق الحجاج والقوافل، انظر: أبو الفداء: مصدر سابق، ص٣١٧.

[٤]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣١٣؛ النويري: مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٤؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ج٥، ص٥٢.

[٥]الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣١٣.

شروان، وفرض عليها حصارًا شديدًا، مما اضطر السلطان السلجوقي محمود إلى الانسحاب، مما دفع الملك "داود الثاني" من ضم شروان إلى مملكة الكرج، وذلك في سنة (٥١٨هـ/ ١١٢٥م)، وقام بتعيين حامية كرجية على إقليم شروان مكونة من "الإريثيين" و"الكاخيتيين" أقامت في المدن والقلاع[١].

ب- العلاقات الودية بين القوى الإسلامية في شروان والكرج:

كانت العلاقة بين القوى الإسلامية في شروان والكرج معقدة، مزيجًا من التعاون والعداء، حيث كان الصراع الديني والسياسي يلعب دورًا كبيرًا في تشكيل هذه العلاقة عبر العصور.

وعلى الرغم من خضوع إقليم شروان للسيطرة الكرجية، إلا أن المسلمين سرعان ما استعادوا نفوذهم السياسي في هذه المنطقة، حيث استطاعت القوى الإسلامية من إقامة إمارة إسلامية في إقليم شروان وهي إمارة "بنو كسران"[٢]، وكان مؤسسها "أبو المظفر منوجهر بن كسران"[٣] يرتبط بعلاقات ودية مع الكرج، حيث تزوج من ابنة الملك الكرجي "ديمتري" "DEMETRI"[٤].

فبعد وفاة الأمير "أبو المظفر منوجهر بن كسران" سنة (٥٥٦هـ/ ١١٦١م) خلفه ابنه

---

[١] فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني، ص٢٧٢-٢٧٩؛ Salia: Op, Cit, P181.

[٢] بنو كسران: تنسب هذه الأسرة إلى "بهرام جوبين" الذي كان قائدًا لعساكر الأكاسرة، وقد ظهرت هذه الإمارة في القرن السادس الهجري، وكان مقر حكومتهم مدينة "شماخي" ومدة حكم ملوكها معروفة بالتقريب، انظر: ابن الفوطي: (كمال الدين عبد الرازق بن تاج الدين أحمد الشيباني، ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، المجمع العلمي، بغداد، ١٩٦٢م، ج٤، ق٢، ص١٠٦٧؛ أحمد السعيد سليمان: مرجع سابق، ج٢، ص٣٦٠.

[٣] أبو المظفر منوجهر بن كسران: حكم في الفترة (٥٥٠-٥٥٦هـ)، وقد ذكر الفارقي أن أبا المظفر كان في سنة (٤٩هـ) حاكمًا على مدينة الدربند، انظر: تاريخ الفارقي: ص٤٣؛ زامباور: مصدر سابق، ص٢٧٩.

[٤] الفارقي: مصدر سابق، ص٤٣.

"أخستان الأول بن منوجهر"[١] سنة (٥٥٦هـ/ ١١٦١م)، والذي سار على نهج أبيه تجاه الكرج فأقام معهم علاقات ودية، ويدلل على ذلك ما ذكره بعض المؤرخين من أنه ورد في قصيدة للشاعر الشرواني "خاقاني"[٢]: "أن أخستان بن منوجهر تمكن بمساعدة الملك الكرجي "جورج الثالث" George III من تدمير أسطول روسي يتألف من سبعين سفينة عند مدينة "باكو"[٣]، وتمكن من فتح مدينتي "دربند شروان"، و"شابران"[٤] وذلك في سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)[٥].

وكان نتيجة هذه العلاقات أن اعترف "أخستان الأول" بالسيادة الكرجية على بلاده، حتى أنه تعهد بدفع أتاوة سنوية لخزانة الكرج، بل أنه اشترك معهم سنة (٥٩٠هـ/ ١١٩٤م) في حروبهم ضد أتابكية "أذربيجان"[٦].

---

[١]أخستان الأول: اختلف المؤرخون حول فترة حكمه فقيل: إنه حكم في الفترة من (٥٥٥-٥٩٤هـ أو٥٩٥هـ) بينما قيل: إنه حكم شروان في الفترة (٥٥٦هـ/ ٥٦٦هـ)، ولكن من المرجح أنه حكم شروان في الفترة (٥٥٥/٥٩٤هـ) هو الأقرب إلى الصواب بدليل أن انتصارات أخستان على الروس تمت في حوالي سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، انظر: الحسيني: مصدر سابق، حاشية رقم ٣، ص٣٠٣؛ زامباور: مصدر سابق، ص٢٧٩؛ م.ت. هوشما، وت: دائرة المعارف الإسلامية: مادة دربند، تحقيق: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، د.ت، ج٩، ص١٨٥-١٨٦.

[٢]خاقاني: هو أفضل الدين الخاقاني، كان رجلًا حكيمًا شاعرًا، وكان قادرًا على نظم القريض جدًا محترزًا عن الرذائل التي ترتكبها الشعراء، محافظًا على المروءة والديانة، وكان مقربًا من ملوك شروان، انظر: القزويني: مصدر سابق، ص٦٠١.

[٣]باكو: هي مدينة بنواحي دربند بقرب شروان، وبها عين نفط تدر أموالًا وفيرة لإقليم شروان، انظر: القزويني: مصدر سابق، ص٥٧٨.

[٤]شابران: هي مدينة من أعمال الران، وقيل من أعمال دربند شروان، وتبعد عن شروان عشرين فرسخًا، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٣، ص٣٤٤.

[٥]بارتولد: مرجع سابق، ص١١٥.

[٦]الحسيني: مصدر سابق، ص٣٠٤-٣٠٥؛ الأتابك كلمة تركية تتألف من مقطعين (أتا) بمعنى أب و(بك) بمعنى أمير أو مربي فقيل: أبو الأمراء، وكانت مهمة الأتابك رعاية وتربية أبناء السلاطين السلاجقة، انظر: القلقشندي: مصدر سابق، ج٤، ص١٨.

ولقد ظل خلفاء "أخستان الأول" يرتبطون بعلاقات ودية مع الكرج، والدليل على ذلك أن "شروان شاه رشيد"[١] (٥٧٥- ٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م) حرص على إقامة علاقات ودية مع الكرج؛ حيث رفض عرض قبائل القفجاق بالتحالف معهم ضد الكرج، ولم يكتف بذلك بل قام في سنة (٦١٩هـ/ ١١٢٢م) بمحاربة هذه القبائل[٢].

وكان "شروان شاه رشيد" هذا سيء السمعة كثير الفساد والظلم، يأخذ أموال الرعية وأملاكهم، وقد أدت سياسته التعسفية إلى تذمر أهالي شروان وكراهيتهم لحكمه، فقاموا بخلعه من الحكم سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، ونصبوا أحد أولاده مكانه[٣]، فأرسل الولد إلى أبيه يريد أن يترك له بعض القلاع ويجري له العطايا، إلا أن "رشيد" رفض ذلك[٤]. ذلك[٤].

واستمرت العلاقات الودية مع الكرج فقد قرر "شروان شاه رشيد" الاستنجاد بالكرج، وتعهد لهم بالتنازل عن نصف ممتلكاته، إذا ساعدوه في العودة إلى الحكم فرحب الكرج بمقترحات "شروان شاه رشيد"، وأرسلوا معه ثلاثة آلاف فارس لاستعادة شروان، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن "ابن رشيد" من إنزال هزيمة ساحقة بالكرج وذلك سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) وخسر الكرج أعدادًا كبيرة من قواتهم، بينما تمكن "رشيد" من الهرب مع بعض قادة الكرج، وعاتبه الكرج على وقوفهم إلى جانبه، فقال له قائد الكرج: "إننا لم نلق بسببك خيرًا فلا تقم ببلادنا، ففارقهم وبقي مترددًا لا يأوي إلى أحد"، بينما استقر ابنه في حكم شروان[٥].

وعقب هذا الانتصار الذي حققه "شروان شاه بن رشيد" ضد تحالف والده مع الكرج، حاول إقامة علاقات ودية معهم، ومن أجل ذلك جعل ابنه "سلطان شاه" يعتنق

---

[١]شروان شاه رشيد: هو كرشاب بن فرخزاد بن منوجهر، حكم شروان في الفترة من (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م)، انظر: زامباور: مصدر سابق، ص٢٧٩.

[٢]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٨.

[٣]يذكر زامباور أن اسمه علاء الدين فريبرز بن كرشاسب، وقد حكم في الفترة (٦٢٢هـ/ ٦٤٩م)، انظر: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٢٧٩.

[٤]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٥٧.

[٥]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٥٧.

النصرانية، وأرسله إلى "تفليس" ليتزوج من ابنة الملكة "روسودان" (٦٢٠-٦٤٣هـ/ ١٢٢٣-١٢٤٥م) Rusudan، إلا أن "السلطان جلال الدين منكبرتي"[١] عندما استولى على "أذربيجان"، و"الران" سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)[٢] أرسل إلى "شروان شاه بن رشيد" يأمره بتقديم الأتاوة السنوية التي كان يقدمها حكام شروان السابقين للسلطان السلجوقي "ملكشاه بن ألب أرسلان" (٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٢٧٢-١٢٩٢م)، والتي قدرت بحوالي "مائة ألف دينار"[٣]، إلا أن "شروان شاه بن رشيد" اعتذر عن دفع الأتاوة المقررة متعللًا بضعف موارد بلاده الاقتصادية، واستيلاء الكرج على أجزاء كبيرة من ممتلكاته، فقبل السلطان عذره وخفف الأتاوة السنوية إلى النصف وهي خمسين ألف دينار فقط[٤].

واستكمل السلطان "جلال الدين منكبرتي" فتوحاته في بلاد الكرج، وتمكن من فتح مدينة "تفليس" سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)[٥] فأخذ "سلطان شاه" وأحسن تربيته، كما تمكن

---

[١] جلال الدين منكبرتي: هو جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين خوارزم شاه بن محمد بن تكش بن إيل أرسلان بن إتسز بن قطب الدين بن أنوشتكين حاكم الدولة الخوارزمية من سنة (٦١٤-٦٢٤هـ/ ١٢٢٠-١٢٣١م) عندما تولى زمام الحكم أراد أن يخضع الجيوش الثائرة بالقوة تآمروا على قتله، ولم يجد جلال الدين مخرجًا إلا الفرار بنفسه من الهلاك ففر إلى خراسان ومعه ثلاثمائة فارس، وبقى الجند المتآمر عليه في خوارزم بعد رحيله، انظر: العمري: مصدر سابق، ج٣، ص١٨٠.

[٢] النسوي: (نور الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد المنشي، كان حيًا سنة ٦٣٩هـ)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ حمدي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٣م، ص٢٨٧-٢٨٨.

[٣] اختلف المؤرخون حول هذه الأتاوة التي كان يقدمها حكام شروان للسلطان ملكشاه فقد قدرت بسبعين ألف دينار، ثم ما لبث أن خفض هذا المبلغ إلى أربعين ألف دينار في عهد السلطان محمود بن محمد، انظر: الحسيني: مصدر سابق، ص١٠٥؛ البنداري: مصدر سابق، ص١٣٢.

[٤] النسوي: مصدر سابق، ص٢٨٩؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ج٥، ص١٥٨-١٥٩.

[٥] النسوي: مصدر سابق، ص٢٨٧-٢٨٨.

الخوارزميون من الاستيلاء على مدينتي "شكى"[١] و"قبلة"[٢]، وعلى الرغم من ذلك فإن السلطان "جلال الدين" لم يسلم هاتين المدينتين إلى "شروان شاه"، بل ضمهما إلى ممتلكاته، وعين فيهما واليًا من قبله كما رتب فيهما حامية عسكرية[٣].

ولم يقف السلطان جلال الدين عند هذا الحد، بل قام وزيره "شرف الملك"[٤] بالاستيلاء على إقليم "كشتاسفي"[٥]، وطرد عنها نواب "شروان شاه" وذلك سنة (٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م)، إلا أن السلطان جلال الدين قام بإقطاع هذا الإقليم لـ "سلطان شاه بن شروان شاه"[٦]، ويرجح أن هذا الفعل كان له وقع طيب في نفس "سلطان شاه بن شروان شاه"، بدليل أنه قام في نفس السنة بزيارة إقليم "الران"، واجتمع بالسلطان جلال الدين، وقدم له مجموعة من الخيول الأصيلة، فأقره السلطان على حكم ممتلكاته، وأسقط عنه عشرين ألف دينار من الأتاوة المقررة[٧].

وعلى الرغم من هذه العلاقة الودية، إلا أن "سلطان شاه" لم يكن مخلصًا في طاعته للسلطان جلال الدين، بدليل أنه عندما سمع بأنباء الحملة المغولية ضد الدولة

---

[١]شكى: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، ولاية بأرمينية، ينسب إليها الجلود الشكية مشهورة على نهر الكر، قرب تفليس، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٣، ص٣٥٧.

[٢]قبلة: مدينة قديمة قرب الدربند وهو باب الأبواب من أعمال أرمينية أحدثها قباذ الملك أبو أنوشروان، انظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٣٠٧.

[٣]النسوي: مصدر سابق، ص٢٤٧.

[٤]الوزير شرف الملك: هو فخر الدين علي بن أبي قاسم الجندي، كان في بداية أمره مستوفيًا في ديوان مدينة جُند، وتقدم عند السلطان جلال الدين فولاه منصب الحاجب، ثم عينه وزيرًا له، وتلقب بلقب شرف الملك خواجة جهان، وكان كريمًا فصيحًا في اللغة التركية، غضب عليه السلطان فقتله سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م)، انظر: النسوي: مصدر سابق، ص١٨٣-١٨٦.

[٥]كشتاسفي: ولاية تقع جنوب باكو، قرب فم نهر الكر، وتسقى من نهر يحمل منه وتشتهر بزراعة القمح والقطن، انظر: كي لسترنج: مصدر سابق، ص٢١٥.

[٦]النسوي: مصدر سابق، ص٢٨٧؛ ابن خلدون: مصدر سابق، ج٥، ص١٥٨.

[٧]النسوي: مصدر سابق، ص٢٨٩-٢٩٠.

الخوارزمية سنة (٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م)، قام بقتل نواب السلطان الخوارزمي في بلاده، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل حاول إقامة حلف مع الكرج ضد الدولة الخوارزمية[١].

وبعد سقوط الدولة الخوارزمية على يد المغول سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م)، تمكن المغول من بسط نفوذهم على إقليم شروان وبلاد الكرج، وصار حكام الدولتين يخضعون للقوة المغولية التي سيطرت على بلادهم[٢].

وبهذا يمكن القول: إن العلاقات بين الكرج والقوى الإسلامية في شروان تفاوتت بين الإيجابية والسلبية؛ وذلك لأن القوى الإسلامية في شروان كانت في مركز لا يسمح لها بالوقوف في وجه الكرج باستمرار، فحتى يحافظ زعماء هذه القوى على مراكزهم فإنهم كانوا يلجؤون أحيانًا إلى الخضوع للكرج ودفع الأتاوة لهم، وأحيانًا أخرى يتعاونون مع بعض القوى الإسلامية ضد الكرج.

---

[١] ابن نظيف الحموي (أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي، ن٤٣١هـ/ ١٠٣٩م): التاريخ المنصوري، تحقيق: الدكتور: أبو العيد داوود، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١م، ص٢١٨-٢١٩.

[٢] ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٩١؛ رشيد الدين الهمذاني: (رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبو الخير، ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، وفؤاد عبد المعطي الصياد، ومحمد موسى الهنداوي، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م، ج١، ص١٨٤.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع " العلاقات السياسية بين بلاد الكرج والقوى الإسلامية في شروان (٤٨٥-٦٢٨هـ/ ١٠٩٢-١٢٣١م)؛ تم التوصل إلى العديد من النتائج والتوصيات يمكن إبرازها على النحو الآتي:

أولًا- النتائج:-

أكدت الدراسة أن بلاد الكرج تمتعت بطبيعة جغرافية متنوعة مما جعلها هدفًا ومطمعًا للقوى الكبرى آنذاك كالفرس والروم، فالكرج هم إحدى القوميات التي تقطن القفقاز (جبل القوقاز)، ولهم دولة تنسب إليهم ولغة خاصة بهم.

أثبتت الدراسة أن مدينة تفليس كانت تحتل مكانة سياسية ودينية خاصة عند الكرج لكونها العاصمة السياسية القديمة لمملكة الكرج، بالإضافة إلى المكانة الدينية لهذه المدينة عند النصارى، ففيها توجد كنيسة خاصة بهم، فهي تُمثل لهم كالكعبة عند المسلمين.

أثبتت الدراسة أن النزاع بين القوى الإسلامية السلجوقية وخلافاتهم الداخلية أدى إلى ازدياد أطماع الكرج التوسعية على حساب القوى الإسلامية المجاورة لهم، فهاجموا تفليس مستغلين حالة الفوضى والاضطرابات السياسية التي شهدتها المدينة عقب زوال بني جعفر عنها، الأمر الذي ساعد الكرج على الاستيلاء على مدينة تفليس سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م).

بينت الدراسة أن سقوط مدينة "تفليس" بداية لمرحلة جديدة من العلاقات بين المسلمين والكرج تميزت بظهور أطماع الكرج التوسعية على حساب القوى الإسلامية في شروان، فبعد سقوط تفليس بيد الكرج توجهت أطماعهم نحو إقليم شروان.

أثبتت الدراسة أن استيلاء الكرج على تفليس قد ساعد في ازدياد أطماعهم في بسط نفوذهم على القوى الإسلامية في شروان، الأمر الذي أدى إلى اعتراف شروان بالنفوذ الكرجي عليها، وتعهد حكام شروان بدفع جزية سنوية لخزانة الكرج.

أكدت الدراسة أن إقليم شروان كان يحتل أهمية كبرى في السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، نظرًا لأهميته الاستراتيجية كونه يمثل ثغرًا من ثغور الدولة الإسلامية لمجاورتها للعديد من الأمم والكيانات المعادية للإسلام كالبيزنطيين والكرج وغيرها.

أثبتت الدراسة أنه كان لعلاقات الزواج والمصاهرة أثر عظيم في توجيه العلاقات السياسية بين المسلمين والكرج، فقد قام بعض حكام المسلمين من الزواج بأميرات كرجيات، ونتج عن هذه المصاهرة السياسية إلى تحسين العلاقات بين المسلمين والكرج.

ثانيًا- التوصيات:-

تكثيف الدراسات التاريخية عن العلاقات السياسية للمسلمين، ودور التاريخ السياسي والجغرافي والتفاعلات بين الحضارات الإسلامية والشعوب غير الإسلامية، الأمر الذي يساهم على التماسك على وحدة الأمة الإسلامية.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل،،،

الملاحق

خريطة رقم (١)

موقع بلاد الكرج

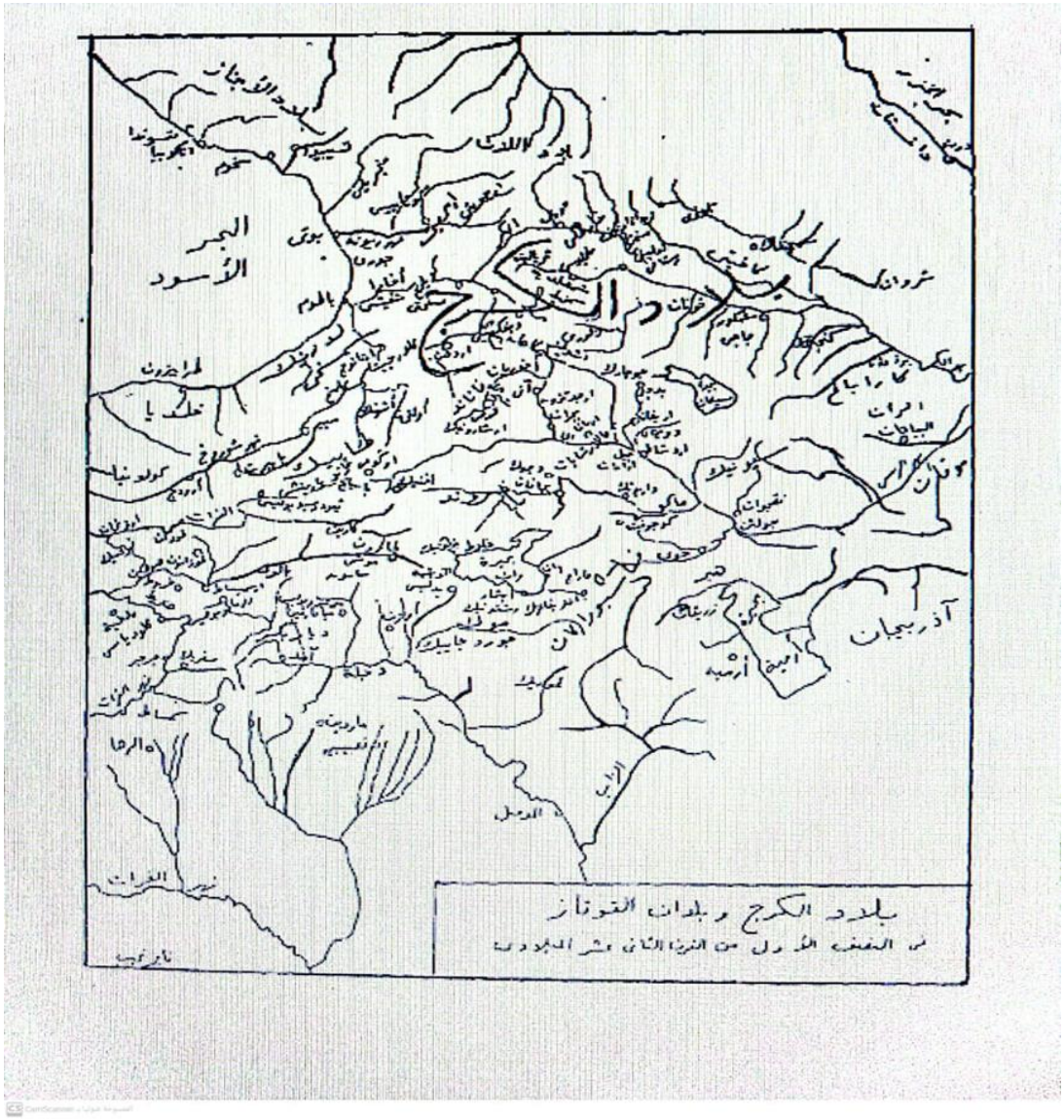

المصدر: فايز نجيب إسكندر: الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني ، ص٣٢٥.

خريطة رقم (٢)

موقع بلاد شروان

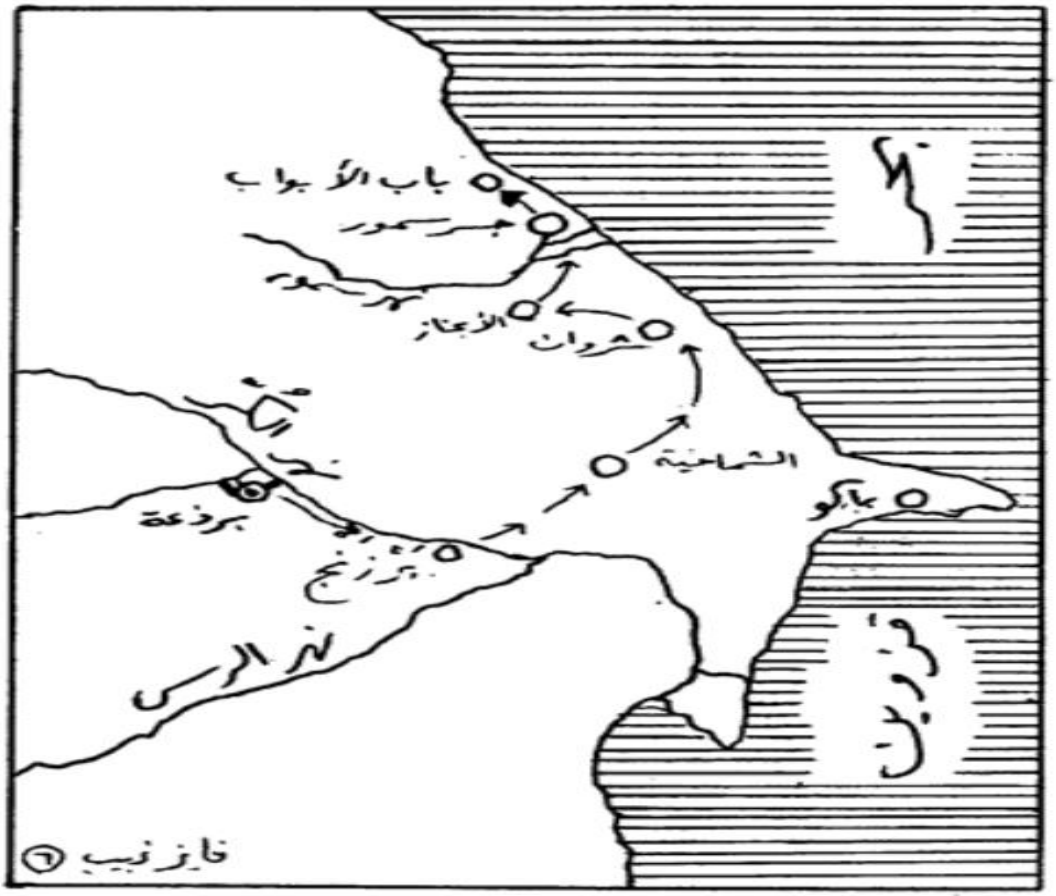

المصدر: فايز نجيب إسكندر: الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص٨٩.

خريطة رقم (٣)

موقع بلاد قفقاسيا

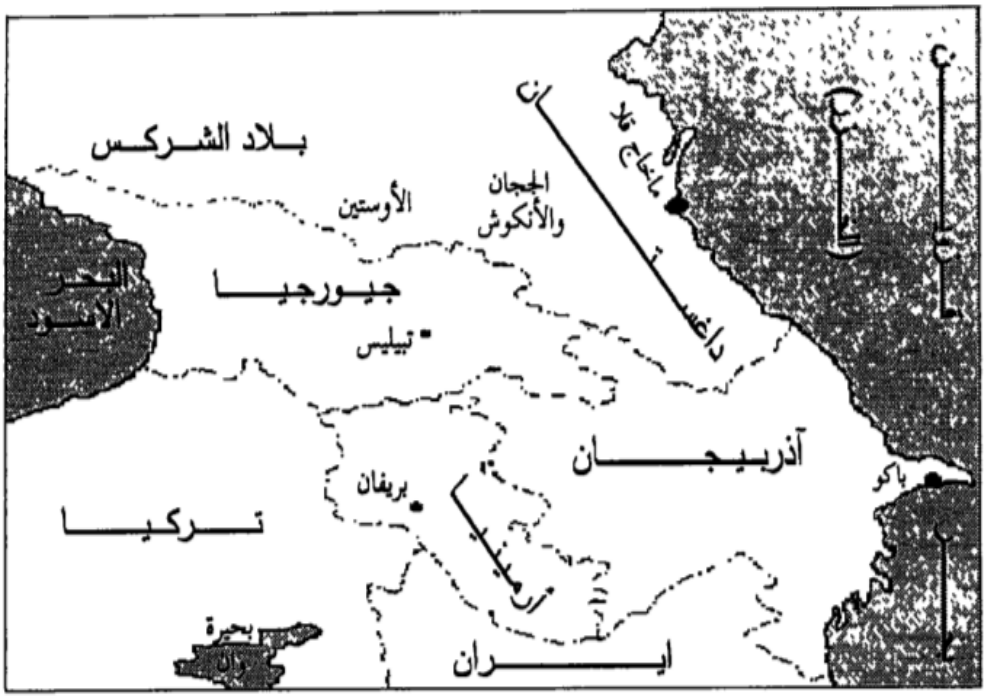

المصدر: جمال رشيد أحمد: لقاء الأسلاف الكرد واللان في بلاد الباب وشروان ، ص٣٢.

المصادر والمراجع

أولًا:- المصادر:

ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.

٢- الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٧٨م.

ابن الأزرق (أبو عبد الله بن الأزرق ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م):

٣- بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ٢٠٠٨م.

الاصطخري: (أبو القاسم إبراهيم بن محمد الفاسي، ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

٤- المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر الحسيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع دار العلم، القاهرة، ١٩٦٦م.

ابن أيبك الدواداري: (أبو بكر عبد الله بن أيبك، ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م):

٥- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، نشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.

البغدادي: (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):

٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م.

ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

٧- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

٨- المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

البلاذري: (أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود البلاذري، ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٩- فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

البنداري: (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب الأصفهاني، ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م):

١٠- تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٩٠٠م.

ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م):

١١- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.**

ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

الحسيني: (صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر الحسيني، ت بعد سنة ٦٢٢هـ):

١٣- زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: الدكتور محمد نور الدين، دار أقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ١٩٨٥م.

الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري، ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):

١٤- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

١٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

١٦- دول الإسلام، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.

١٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد، وشعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م.

١٨- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٣م.

رشيد الدين الهمذاني: (رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبو الخير، ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)

١٩- جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، وفؤاد عبد المعطي الصياد، ومحمد موسى **الهنداوي، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.**

ابن حوقل: (أبو القاسم محمد بن علي البغدادي الموصلي، ت بعد ٦٧هـ/ ٦٨٧م):

٢٠- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):

٢١- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبطه ووضع حواشيه الأستاذ: خليل شحادة، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت٦٨١هـ/ ١٢٨٤م) :

٢٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر، ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م):

٢٣-الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، لندن، ١٨٩٢م.

سبط ابن الجوزي: (شمس الدين أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م):

٢٤- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد ببركات، كامل الخراط، عمار ريحاوي، نشر دار الرسالة العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

ابن سعد: (محمد ابن سعد بن منيع الزهري، ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):

٢٥- **الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.**

ابن سعيد (أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م):

٢٦- كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م.

الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):

٢٧- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠م.

الطبري: (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ/ ٩٩٢م):

٢٨-تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

ابن العبري: (غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون المعروف بابن العبري، ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م):

٢٩- تاريخ الزمان، ترجمة: إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

٣٠- تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

ابن العديم: (الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م):

٣١- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٨م.

٣٢- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، المكتبة الفيصلية، دمشق، ١٩٥١م.

العمري (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيي، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

٣٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠١م.

العيني: (بدر الدين أبو محمد بن أحمد بن موسى المعروف بالعيني، ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):

٣٤- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.

الفارقي: (أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، ت ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م):

٣٥- ملخص تاريخ ميافارقين، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩م.

أبو الفداء: (إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر الأيوبي، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م):

٣٦- تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣٧- المختصر في أخبار البشر، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن فضلان: (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، ت بعد ٣٠٩هـ/ ٩٢١م):

٣٨- رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ- ٩٢١م، تحقيق: الدكتور سامي الدهان، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٠م.

ابن الفقيه (أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه، ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م):

٣٩- مختصر كتاب البلدان، مطبعة ليدن، بريل، ١٣٠٢م.

ابن الفوطي: (كمال الدين عبد الرازق بن تاج الدين أحمد الشيباني، ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م):

٤٠- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، المجمع العلمي، بغداد، ١٩٦٢م.

القزويني (زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

٤١- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.

ابن القلانسي: (حمزة بن أسد بن علي أبو يعلي التميمي المعروف بابن القلانسي، ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)

٤٢- **تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م.**

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

٤٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م.

الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

٤٤- **عيون التواريخ، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٢٧م.**

ابن كثير: (عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

٤٥- البداية والنهاية، حققه: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.

المسعودي: (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

٤٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٤٧- التنبيه والإشراف، تحقيق، عبد الله إسماعيل، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٨م.

المقدسي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت٣٨٠هـ/٩٩٠م):

٤٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م.

المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):

٤٩- السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦م.

النسوي: (نور الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد المنشي، كان حيًا سنة ٦٣٩هـ):

٥٠- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ حمدي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٣م.

ابن نظيف الحموي (أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي، ت ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م):

٥١- **التاريخ المنصوري، تحقيق: الدكتور: أبو العيد داوود، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١م.**

النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م):

٥٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: سعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٥م.

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله، ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

٥٣- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

اليعقوبي: (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت ٢٨٤هـ/ ٩٨٢م):

٥٤- كتاب البلدان، طبعة بريل، ١٨٩١م.

ثانيًا:- المراجع العربية:

أحمد السعيد سليمان:

٥٥- **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.**

تقي الدين عارف الدوري:

٥٦- تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس، منشورات جامعة ناصر، الخمس، ليبيا، ١٩٩٧م.

جمال رشيد أحمد:

٥٧- لقاء الأسلاف الكرد واللان في بلاد الباب وشروان، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

الزركلي: (خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، ت١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م):

٥٨- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

زكي محمد حسن:

٥٩- الرحالة المسممون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.

صابر محمد دياب:

٦٠- أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربة، مصر، ١٩٧٨م.

عبد النعيم حسنين:

٦١- دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م.

عفاف سيد صبرة:

٦٢- دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥م.

فايز نجيب إسكندر:

٦٣- الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

٦٤- **أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٢م.**

٦٥- **أسرة برينيوس ودورها في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة المصرية، ١٩٨٧م.**

٦٦- بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين حتى أواخر القرن الثاني الهجري/ أواخر القرن الثامن الميلادي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٨م.

٦٧- الفتوحات الإسلامية لأرمينية، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

٦٨- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج جمهورية جورجيا السوفيتية حاليا حتى أواخر القرن الثاني الهجري/ أواخر القرن الثامن الميلادي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٨م.

٦٩- الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داوود الثاني (٤٨٢-٥١٨هـ/ ١٠٨٩-١١٢٥م)، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.

فتحي سالم حميدي:

٧٠- **مدينة تفليس دراسة تاريخية من الفتح الإسلامي وحتى سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية، جامعة الموصل، مج٨، ع١، ٢٠٠٨م**

فؤاد حسن حافظ:

٧١- تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦م.

محمد بن ناصر العبودى:

٧٢- بلاد الداغستان، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٧٣- بلاد العرب الضائعة "جورجيا"، د.ت.

محمد حرب:

٧٤- المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان، نشر المركز المصري للدراسات وبحوث العالم التركي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

محمد سهيل طقوش:

٧٥- تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

محمد محمد مرسي الشيخ:

٧٦- الخزر وعلاقاتهم بالإمبراطورية البيزنطية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٠م.

محمود شاكر:

٧٧- قفقاسيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

مسفر بن سالم عريج الغامدي:

٧٨- الجهاد ضد الصليبيين في المشرق الإسلامي قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٩٨٦م.

ثالثًا:- المراجع المعربة:

استانلي لين بول:

٧٩- طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: مكي طاهر الكعبي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٨٦م.

بارتولد:

٨٠- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

بول أميل:

٨١- تاريخ أرمينيا، ترجمة: شكري علاوي، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

زامباور:

٨٢- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن وآخرين، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

ستيفن رانسيمان:

٨٣- تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩.

قسطنطين بورفيرو جنيتوس:

٨٤- إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ترجمه وعلق عليه: محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.

ك. ل. استارجيان:

٨٥- تاريخ الأمة الأرمينية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، العراق، ١٩٥١م.

كي لسترنج:

٨٦- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرانسيس، ومخائيل عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

م.ت. هوشما، وت:

٨٧- دائرة المعارف الإسلامية: مادة دربند، حققه: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، د.ت.

رابعًا:- المراجع الأجنبية

Allen. W. E. D:

88-A History of the Georgian People from the Beginning down To the Russian Conquest in the nineteenth century, London, 1971.

Aristakes, de:

89-Lastivert, Recit des Malheurs de La Nation Ar-menienne, Trad. M. Canard, Brvxelles, 1973.

Asolik:

90-Histoire d Armenie Des Origines a 1004, Trad, 1e Partie Par Dulaurier, 1883, Ile Partie Par F Macler, Paeis, 1917.

Brosset:

91- Description, Geogra Phique De La Georgie, Trad, du Georgien, St, Pet, 1842.

92-Chronique Georgienne, Paris, 1849-1858..

Ghevond:

93-Histoire Des Guerres Et Des Conquete des Arabes En Armenie, Trad, G, V, Chahnazarian, Paris, 1856.

Grousset, L:

94-Empire du levant, Paris, 1946, P.418, Nansen, L: Op, Cit, P.100.

Grousset, R:

95-Histoirede L` arme`nie, Paris, 1947.

Hubschmann, H:

96-Die altarmenischhen Ortsnamen, Strasbourg, 1904.

Lang, David Marshall:

97-The Georgians, Thames and Hudson, 1966.

Laurent, L:

98-Armenie entre Byzance et LIslam, Lisbonne, 1980.

Manandian:

99-The Trade and Cities of Armenia in Rclation to the Ancent World, Trad. N. Garsoian, Lisbonne, 1965.

Matthieu:

100-DEdesse, Chronique, de 952 a1136, Trad. Dulaurier, Paris, 1858.

Motse, de Khorene:

101- History of The Armenians, Trad, Thomson, London, 1978.

muséon, voL.Lxxiv,3-4, Louvain, 1961.

Movsesian:

102-Histoire des Rois Kurikian de, Lori, Paris, 1927.

Nansen, F:

103-LAemenie et le Proche- Orient, Paris, 1928.

104-Throught The Caucasus to the Volga, trans Wheeler, G. ,New york,1929.

Salia, N:

105-Histoire de la georgie, Paris, 1981.

Toumanff, C:

106-The Bagratids of Iberia from The Eighth to the Eleventh Century, IN, Le muséon, voL.Lxxiv,3-4, Louvain, 1961